١٩٥٨/١٢/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات مصنع عربات السكك الحديدية ومصانع "سيماف"

■ أرجو للمصنع دوام التقدم فى التوسع لصناعات جديدة، وفى زيادة الإنتاج، وقد رأيت نتيجة الجهد الكبير والتعاون، وإنى أشكر كُلَّ من ساهم فى إقامة المصنع، وَأُعَبِّرُ عن تَقْدِيرى لهم وللعاملين فى الإنتاج، وأرجو الله أن يوفقنا دائماً لخير الوطن.

obeikandl.com

١٩٥٨/ ١٢/ ٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع عربات السكك الحديدية

■ أيها الإخوة:

يسعدنى أن أشترك معكم اليوم فى افتتاح هذا المصنع الجديد، وأن أشترك معكم أيضاً فى الفرحة برؤية إنتاج لصناعة جديدة، ويسعدنى أن يشترك معنا فى هذه الفرحة أخوة أعزاء علينا من لبنان؛ هم الأخ صائب سلام والأخ عبد الله اليافى.

وفى الحقيقة إن هذه الأعمال هى ثمرة الكفاح المشترك فى الجمهورية العربية المتحدة وبين أرجاء الأمة العربية، فحينما استطعنا أن نحقق الحرية استطعنا أن نجتمع اليوم لنرى ثمار هذه الحرية، واستطعنا أن نجد الفرصة لنشعر بالفرحة ونحن نرى الأحلام وقد تحققت أو بدأ سبيل تحقيقها. وإننا كنا – كما قلت لكم دائماً – نحارب بيد ونبنى باليد الأخرى، وكانت ثمرة هذا الجهد المضاعف الإنتاج، الذى نشعر به اليوم فى جميع أنحاء بلادنا.

إننا حاربنا الاستعمار وحاربنا الصهيونية وأعوان الاستعمار، واستطعنا أن نرد كيد الاستعمار وكيد الصهيونية وكيد أعوان الاستعمار، ولم يكن ميدان هذه الحرب بين أرجاء هذه البلاد، ولكن الميدان كان ميدان فسيح يشمل جميع أرْجاء الأمة العربية؛ لأن كل حدث أو كل عمل فى الوطن العربى لابد أن يؤثر على باقى الأمة العربية. ولو كان الاستعمار قد انتصر فى الأمة العربية لَتَأَثَّرْنَا هنا

من انتصار الاستعمار، ولو كان أعْوانُ الاستعمار قد حَقَّقُوا انتصارات بين أرجاء الأمة العربية لأثَّرَ علينا هذا الانتصار، ولو كانت الصهيونية استطاعت أن تحقق ما تبيته للأمة العربية – بعد أن حصلت على النصر الرخيص فى سنة ٤٨ – لأثر هذا على حاضر الأمة العربية وعلى مستقبل الأمة العربية.

إن معركتنا ضِدَّ الاستعمار وضد الصهيونية وضد أعوان الاستعمار فى أى من أجزاء الوطن العربى إنما هى معركة تشمل صَميمَ حياتنا، وتشمل صميم حاضرنا، وتشمل أيضاً نتائج مستقبلنا؛ ولهذا فحينما نرى هذا البناء اليوم أمام أعيننا نشعر بالنصر الحقيقى، ونشعر أيضاً أن هذا النصر إنما يتمثل فى انتصارات أكبر، وتضحيات عِظَام فى بلادنا وفى باقى البلاد العربية؛ فإن المعركة ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار وضد الصهيونية لم تقتصر علينا، ولكنها اشتعلت فى جميع أنحاء العالم العربى، وانتصرت القومية العربية، وانتصر الضمير العربى، وتقهقر الاستعمار يحارب قتال المستميت فى سبيل تثبيت نفوذه. وتحارب الصهيونية الآن حتى تدعم المكاسب الرخيصة التى حصلت عليها، بعد أن كانت تنادى دائماً أن الوطن الصهيونى يَمْتَدُّ بين النيل والفرات، وكانت تعلن دائماً أن القومية الصهيونية إنما لها أرض فى البلاد العربية: من مصر وسوريا، ولبنان، والأردن والعراق، وأصبحوا اليوم يعملون على تثبيت أماكنهم وتثبيت انتصاراتهم فى داخل بلدهم، وكانت هذه الانتصارات هى سبيل الأمن وسبيل السلام. فبعد أن تضامنت الأمة العربية واتحدت فى أهدافها، واتحدت فى طريقها.. لن تستطيع الصهيونية، ولن يستطيع الاستعمار، ولن يتمكن أعوان الاستعمار من أن يؤخروا التقدم، أو من أن يوقفوا سيل القومية العربية الذى يتجه نحو تثبيت الأمة العربية، وتثبيت العزة العربية، وتثبيت الوطن العربى.

فقد رأينا – أيها الإخوة – كَيْفَ اِنْهارَ الاستعمار وكيف انهار أعوان الاستعمار، وقد رأينا الجيوش العربية وقد تدعمت قواها ضد العدوان الصهيونى وضد المؤامرات الاستعمارية.

وحينما نرى اليوم بعض أعوان الاستعمار، أو البقية الباقية من أعوان الاستعمار ترفع رأسها لِتَلْدَغَ الأمة العربية فى صميم عِزَّتِها، أو لتؤخر الأمة العربية فى التقدم لأهدافها؛ فإننا ننظر إلى الماضى ونشعر أن النتيجة الواحدة هى التساقط، فكم كان هناك أعوان للاستعمار يشعرون بمساندة الاستعمار، ولكنهم لم يتمكنوا من أن يصمدوا أمام قُوَّةِ العرب الجارفة، وأمام وَعْى العرب الجارف فى بلادهم وخارج بلادهم، وبين أنحاء الأمة العربية، وأصبح الوطن العربى اليوم على درجة كبيرة من الوعى؛ لِيَكْشِفَ ألاعيب الاستعمار وألاعيب أعوان الاستعمار.

أصبح العربى فى كل بلد عربى يعرف ما هو هدف القومية العربية، وما هو سبيل القومية العربية، ومن هم أصدقاؤه، ومن هم الذين يعاونوه وَيَقِفونَ معهم فى الشدائد، ومن هم أعداؤه ومن الذين يعملون على أن تكون بلده منطقة نفوذ لهم.

أصبح الشعب العربى فى كل بلد عربى على درجة كبيرة من اليقظة والوعى ليكشف أعوان الاستعمار، وأصبح الشعب العربى فى كل بلد عربى لاهدف له إلا التَّخَلُّصَ من مناطق النفوذ، ومن الاحتلال، ومن أعوان الاستعمار؛ ليقيم بين رُبوعِ الأمة العربية الاستقلال الحقيقى، والحرية الحقيقية؛ وبهذا يحقق الهدف الأكبر الذى يسعى إليه العرب، وهو الوحدة العربية بمعناها السَّامى الذى يؤمن به كل عربى فى قلبه وفى نفسه.

كل عربى يشعر أن وسائل الاستعمار قد انكشفت، وكل عربى يشعر أيضاً ما هى وسائل أعوان الاستعمار ومن هم أعوان الاستعمار.

إن الجمهورية العربية المتحدة واجهت اتهامات من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، أظهرت الأيام كيف كانت هذه الاتهامات اتهامات باطلة، لا هَدَفَ لها إلا بث الفرقة فى النفوس، وبث الشك فى القلوب، والتفرقة بين أبناء الأمة العربية حتى يجعلوا البعض منها رَكيزةً للاستعمار ورَأْسَ جِسْرٍ للاستعمار.

واليوم ونحن نواجه المزيد من هذه الاتهامات – هذه الاتهامات التى لا تبنى إلا على الباطل، وعلى الخداع وعلى التضليل، وعلى الاختراعات – إنما نشعر أن الوطن العربى والأمة العربية كلها، والعالم الحر، الأحرار فى كل مكان يعرفون ألاعيب الاستعمار وألاعيب أعوان الاستعمار.

منذ عشرين يوماً وقف الحبيب بورقيبة فى تونس ليعلن أنه اِعْتَقَلَ ضباط من مصر ووضعهم فى السجون، وسيحاكمهم لأنهم جاءوا لاغتياله. وأعلنَّا فى هذا اليوم كذب هذا الادعاء وكذب هذا الافتراء، وكنا نعتقد أن الحبيب بورقيبة سيوجه جُهودَهُ ليحرر بلاده من الاحتلال الفرنسى، وسيوجه قوة شعبه ليحرر بلاده من الجنود الفرنسيين الذين يَعيثونَ فيها فَساداً، وكنا نعلن أننا سنكون له دائماً نِعْمَ السند ونعم النصير، وإنه إذا أراد أن يحرر وطنه من الاستعمار الذى تمكن فيه، ومن الاحتلال الأجنبى الذى تمكن بين ربوعه، فلابد له أن يعتمد على شعبه الأَبيِّ، وعلى شعبه الحر، وعلى أشقائه العرب الأحرار.

هذا هو سبيل الحرية، وهذا هو سبيل العزة، وهذا هو سبيل الاستقلال. وحينما يخرج بورقيبة ليلهى شعب تونس عن الاحتلال، وعن جنود فرنسا وعن قواعد فرنسا، ويوجه انْتِبَاهَهُم إلى شقيقتهم الجمهورية العربية المتحدة، ويوجه ضدها الاتهامات والافتراءات، ويستثير شفقة شعب تونس بأن يدعى أن الجمهورية العربية المتحدة أرسلت الضباط المصريين ليقتلوه، ثم يسيرُ فى هذا الطريق ويقول: إنهم اعتقلوا هؤلاء الضباط، وإنهم بين غَياهِبِ السجون ينتظرون المحاكمة، إننا نشعر أن هذا تضليل لا يهدف إلا إلى إِلْهاءِ شعب تونس عن الاحتلال الفرنسى الذى يسرى بين أرجائه، وإن هذا تضليل لتخدير شعب تونس حتى يجعل من تونس منطقة نفوذ للاستعمار، وإن هذا تضليل لا يهدف إلا لإرضاء الدول الاستعمارية التى تآمرت علينا وفشلت، وكانت تبحث بين أرجاء الأمة العربية عن عُمَلاء جُدُد بَدَل العملاء الذين فقدتهم وداستهم الشعوب بأقدامها.

إننا نشعر أن هذا ليس إلا رفع للاستعمار وتثبيت للاستعمار ضِدَّ الحرية العربية وضد القومية العربية. وخرجنا نكذب هذا القول ونعلن للملأ كله أن لا ضباط لنا فى تونس، وأن هذا قول كذب لا يهدف إلا لتنفيذ الخطط الاستعمارية، ثم أعلنا بعد هذا إننا نَقْبَلُ التحقيق من أى طرف يرضاه بورقيبة لنثبت للعالم أجمع أنه كذب حينما قال: إن هناك ضباط من مصر وصلوا إلى تونس ليقتلوا الحبيب بورقيبة، أو ليقوموا بأى عمل إدَّعاهُ على الجمهورية العربية المتحدة.

وبعد هذا حينما أعلنت هذه الحقائق تنكر بورقيبة لكلامه، كما تنكر قبل هذا لإخوانه، وكما تنكر قبل هذا لمن جاهدوا معه فى سبيل استقلال تونس وفى سبيل حرية تونس.. تناسوا أنهم اتهموا الجمهورية العربية المتحدة بأنها أرسلت الضباط من مصر ليقتلوه، وقالوا: إن عندهم شخص مصرى؛ جندى مصرى، اعتقلوه على الحدود الليبية. وبهذا كذب بورقيبة نفسه، وبهذا أثبت بورقيبة إنهُ كان يقول هذه الأكاذيب لِيُضَلِّلَ الشعب العربى، ويضلل شعب تونس وَيُلْهِى شعب تونس عن الاحتلال الفرنسى. وإننا نتمنى اليوم الذى يعود فيه بورقيبة إلى صوابه، ويعلم أن لن يؤيده فى الاستقلال إلا إخوته العرب الأحرار، وأن لن يسانده فى مكافحة الاستعمار الذى يسيطر فى بلاده الآن، والاحتلال الفرنسى والجنود الفرنسيين ومناطق النفوذ الاستعمارية، إلا العرب الأحرار الذين ساندونا حينما اعتدوا علينا فى بورسعيد.

إننا نقول هذا لبورقيبة ونرجو الله أن يُلْهِمَهُ الصواب. إننا حاربنا الاستعمار والصهيونية، وحاربنا أعوان الاستعمار؛ لنبنى هذا الوطن ولنقيم بين ربوع الأمة العربية التضامن الحقيقى والوحدة الحقيقية.

وإننى اليوم وأنا أشارككم فى افتتاح هذا المصنع، ونحن نحتفل أيضاً بانتصارات الأمة العربية ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، وانتصاراتنا من أجل التصنيع ومن أجل رفع مستوى الإنتاج.. نشعر أن ألاعيب الاستعمار لن تنتج، وأن أعوان الاستعمار سيتساقطون كما تَساقطَ إخوة لهم من قبل، وأن الأحرار سيسيروا فى الطريق الذى آمنوا به والذى صمموا عليه.

إننى اليوم – ونحن نفتتح هذا المصنع – أشعر بالمستقبل القوى المكين للعرب جَميعاً؛ لأننا فى هذا نُمَثِّلُ الطليعة للأمة العربية جَمْعاء، ونحن أيضاً فى هذا العمل نشعر أننا نُرْسى القواعد لأمة عربية صناعية حقيقية، تنتج الإنتاج الحقيقى. وأنا أتمنى فى هذا اليوم أن نكسر أرقام الإنتاج التى أَعْلَنَّاها، وأن نشعر أن رجال المصنع ورجال المصانع عندنا يكسرون أَرْقامَ الإنتاج ويتعدوها، ويكسرونَ الأزمنة المحددة والأهداف المحددة ويسبقوها، فهى معركة، وكل يوم نوفره إنما يمثل اِنْتِصارٌ على الماضى البغيض، وفى المعركة العنيفة التى نحاربها من أجل الإنتاج ومن أجل التنمية.

إننى أريد أن أرى فى المستقبل أن خطط التنمية ومواعيدها قد حُطِّمَتْ بواسطة العمل وبواسطة الجهد. وقد رأيت اليوم الإيمان من مدير هذا المصنع الأخ جمال طنطاوى، وهو فى هذا إنما يمثل الإيمان الذى كنت أَشْعرُ به دائماً وهو يعمل. وأنا قد أختلف من هذه الناحية عن الكثيرين، فقد كان جمال طنطاوى يعمل فى سنة ٤٣ فى إِلْقاءِ محاضرات عن إصلاح السيارات فى الكلية الحربية، وكنت فى هذا الوقت أعمل فى الكلية الحربية، وكانت هناك أمانى وأحلام تجمعنا ونحن نتكلم ونحن نتحدث.

واليوم أشعرُ أن بعض هذه الأمانى قد تحقق، وأن بعض هذه الأحلام قد أصبح فعلاً أمامنا حقيقة مادية واقعة، وأن الذى كان يدرس إصلاح السيارات ويتمنى أصبح اليوم يحقق الأمانى التى كان يحلم بها منذ عشر سنوات.

هذا هو فعلاً الذى يمثل الفرحة، ويمثل حَلاوةَ هذه الانتصارات فى مبانيها التى قد تظهر للبعض أنها ليست كبيرة وليست ضخمة، ولكنها منذ ١٠ سنوات أو منذ ١٥ سنة كانت تظهر كأنها عمل من المستحيلات.

وبهذا الإيمان، والإيمان الذى يتمثل فيمن يعملون فى تنفيذ هذه المشروعات؛ من مهندسين وموظفين وعمال، سنستطيع أن نحقق مشروع الخمس سنوات الأول ومشروع الخمس سنوات التانى، وسنشعر دائماً أننا فى

هذا العمل إنما نَحْنُ جنود لهذا الوطن فى سبيل بنائه وحمايته، وتنمية إنتاجه، وفى سبيل زيادة الإنتاج من أجل رفع مستواه، وهذه هى معركة كبرى قد تكون أصعب أو قد تكون أَقْسَى من المعارك العسكرية.

بهذا الإيمان، الذى أريد أن يتمثل فى جميع من يعملون فى كل شركة من الشركات أو كل مصنع من المصانع، إنما نؤدى ضريبة الوطن علينا نحو أبنائه، وقد أصبحت لنا فرصة حتى نتعلم، ووجدنا الفرصة حتى نحصل على مستوى مرتفع من المعيشة، ووجدنا الفرصة حتى نخدم أبناء هذا الوطن؛ سواء كُنَّا مهندسين أو موظفين أو عمال. ويجب أن يشعر كل فرد منا أن فى عنقه دين نحو أبناء هذا الوطن يجب أن يرده بالعمل المستديم وبالجهد المستديم؛ لأننا فعلاً أخذنا فرصة لم يتمكن جزء كبير من أبناء شعبنا أن يحصلوا عليها، وأخذنا فرصة لنتعلم، وهناك عدد كبير لم يأخذ الفرصة ليتعلم، وأخذنا فرصة؛ لكى نكون الطليعة فى بناء تصنيع هذا الوطن، وهناك عدد كبير لم يتمكن أن يتحول من الزراعة حتى يقوم بما نقوم به اليوم، وأخذنا فرصة كى نعيش مستوى أحسن مما تعيشه الغالبية الكبرى من هذا الوطن. ويجب أيضاً أن نشعر أن هناك دين فى عنقنا نحو باقى أبناء هذا الوطن، وحتى نسدد هذا الدين لابد أن نعمل ليل نهار؛ من أجل رفع مستواهم، ومن أجل أن يحصل أبناؤهم على الفرص التى يحصل عليها أبناؤنا؛ سواء كان هذا من أكل أو مسكن أو رعاية طبية.

هذا هو هدفنا وهذا ما نعمل عليه جميعاً، وسننتصر - بإذن الله - بالتضامن والمحبة التى تربط بين قلوب الجميع. وإنى أنتهز هذه الفرصة لأشكر كل من ساهم فى تصنيع هذه الأمة، وأرجو الله أن يوفقنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١١ /١٢/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تخريج دفعة جديدة من ضباط الطيران

■ يسعدنى أن أحضر اليوم لتخريج دفعة جديدة من كلية الطيران، وهذا يعنى أن قواتنا الجوية تزداد وتتدعم على مَرِّ الزمن وعلى مر الأيام.. هذه القوات التى أدت الواجب دائماً فى أصعب الأوقات، وفى أشد الأزمات، والتى ضربت دائماً المثل العليا فى المحافظة على العهد والمحافظة على الوطن.

وأنا أذكر اليوم وأنا بين رجال الطيران كيف أدُّوا واجبهم حينما اعتدى الأعداء على بلادنا، وكيف خرج سلاح الطيران ليقابل إسرائيل التى طَعَّمَتْ سلاحها من سلاح الجو الفرنسى، وكيف استطاع السلاح الجوى العربى أن يكسب السيادة الجوية فى المعركة فى يوم ٢٩ أكتوبر و٣٠ أكتوبر و٣١ أكتوبر سنة ٥٦، وكانت المعركة لا تشمل إسرائيل وحدها، ولكنها كانت تشمل إسرائيل وتشمل أيضاً فرنسا، التى لم تكن قد أَعْلَنَتْ أنها قد اشتركت فى المعركة.

وأذكر أيضًا كيف استطاع رجال الطيران فى كبريت فى يوم ٣٠ أكتوبر سنة ٥٦، ٣ طيارات عربية أن تسقط ٣ طائرات إسرائيلية من ٨ طائرات إسرائيلية هاجمت هذا المطار فى هذا اليوم، وكيف تعرضت ثلاث طائرات عربية لثمان طائرات إسرائيلية، وكيف انتصرت الطائرات العربية، وكيف هربت فى هذا اليوم الطائرات الإسرائيلية. هذه هى صفحة المجد وهذه هى

صفحة الفِخارِ التى أَظْهَرَتْها القوات الجوية فى الأيام العصيبة للمعركة، وكانت الروح المعنوية عالية، وكانت القوة المعنوية بلغت الذِّرْوة.

وأذكر أيضاً كيف قامت القوات الجوية لتجابهَ العُدْوانَ الذى اشتركت فيه بريطانيا فى أوائل نوفمبر، وكيف وقفت القوات الجوية لتقابل قوات بريطانيا الجوية وفرنسا الجوية وإسرائيل، ولم يُصِبْهُم الوَهَن، ولم يترددوا فى تأدية الواجب. وإننى اليوم أشعر أننا أشد قوة وأشد عزماً، وإن الأهداف التى كنا نسعى إليها تتحقق دائماً؛ لأننا نتمسك بالمثل العليا، ونتمسك بالمبادئ، ونتمسك بالشرف من أجل وطننا ومن أجل المحافظة على عزة وطننا، ومن أجل المحافظة على كرامة بلدنا.

إن الأمم ليست بِكِبَرِها وَصِغَرِها، ولكنها بعزيمة أبنائها وتصميمهم وقوتهم؛ لقد صمم العرب على أن يحققوا لنفسهم ولبلدهم الحرية الحقيقية والاستقلال الحقيقى، وقد صَمَّمُوا على أن يبنوا لبلادهم وللدفاع عنها قوة عسكرية حقيقية؛ حتى تستطيع أن تحمى هذه البلاد من أطماع الطامعين ومن عدوان المعتدين.

إننا بالتمسك بالمبادئ وبالتمسك بالمثل العليا سنستطيع أن ننجح دائماً، وسنستطيع أن ننتقل من نصر إلى نصر.. لقد أمضينا فى السنوات الماضية معارك ودخلنا معارك طويلة ومعارك مستمرة، ولكنا انتصرنا فى كل هذه المعارك؛ لأننا كنا نؤمن بوطننا، وكنا نؤمن بالمثل العليا، وكنا نؤمن بالمبادئ. دخلنا المعارك؛ معركة الحصول على السلاح، وكلنا نذكر الأيام التى لم نكن نستطيع أن نحصل فيها على أى طائرة، ولكنا انتصرنا، ونرى اليوم الطائرات وهى تملأ سماء بلادنا، فنشعر بأننا حققنا هدفاً عزيزاً علينا؛ لأننا تمسكنا بالمبادئ وتمسكنا بالمثل العليا.

قضينا على احتكار السلاح، وحصلنا على ما نحتاج من سلاح، بل وصنعنا أيضاً السلاح لأننا صممنا وعرفنا طريقنا، واستطعنا أن نحقق هدفنا. ودخلنا أيضاً معارك متعددة فى ميادين أخرى؛ معارك فى الميادين الاقتصادية، وحينما

عرفنا طريقنا وتمسكنا بالمثل العليا وتمسكنا بالمبادئ انتصرنا على المعارك الاقتصادية التى شنتها علينا الدول الكبرى والدول العظمى.. الدول التى أرادت أن تتحكم فينا، وحينما أردنا أن نحقق الأهداف التى صممنا عليها، استطعنا أن نحقق هذه الأهداف. ثم دخلنا المعارك العسكرية ضد العدوان الذى اشتركت فيه الدول العظمى، وانتصرنا على العدوان وحافظنا على بلادنا؛ وبهذا استطعنا أيضاً أن ننتصر حينما تمسكنا بالمثل العليا وتمسكنا بالمبادئ. وقابل الإقليم الشمالى – سوريا – نفس الضغط ونفس الظروف، ولكنا استطعنا أيضًا أن ننتصر؛ لأننا تمسكنا بالمبادئ وتمسكنا بالمثل العليا.

واليوم نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة نصمم على أهدافنا، ونصمم أيضاً على أن نتمسك بالمبادئ ونتمسك بالمثل العليا؛ لأنها كانت دائماً هى السبيل الذى يمكننا من الانتصار. بهذا سنستطيع أن نحقق الأهداف الكبار، التى عاهدنا الوطن على أن نحققها، وأرجو الله أن يوفقكم ويوفق الجمهورية، ويوفق العرب فى كل مكان.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٧ /١٢ /١٩٥٨

مناقشات الرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد الغرف الصناعية والتجارية السوريين بدمشق

السيد الرئيس: هذه فرصة كويسة نسمع منكم كل الكلام بصراحة وبوضوح لأننا سمعنا كلام متناقض كثير، ولازم نعرف السكة.. إيه هو الموضوع، وإيه تكون الأحوال؟ فطبعاً بالنسبة لسوريا فيها موجة مقصودة لبلبلة الأوضاع، وبث روح الخوف بالنسبة للناس اللى عندهم فلوس!.. أنا من يوم أن جئتم هنا وجدت إنها فرصة نسمع فيها الكلام بوضوح.. والكلام الوجيه يكون له كل اعتبار، وإنه بالنسبة لى يجب أن تكون مصلحة البلد قبل كل شيء.. ويهمنا مصلحة البلد ومصلحة كل فرد فيها، وطبعاً نقرره على أساس من العدل والمساواة.

الأستاذ على الخدرى: سيادة الرئيس المفدى..

يتشرف أعضاء وفد الغرفة التجارية والصناعية والزراعية فى الإقليم الشمالى برفع أسمى آيات الشكر والعرفان لهذه اللفتة السامية بدعوتكم لنا للتشرف بهذه المقابلة الكريمة، وإنها لفرصة سعيدة .. كم هفت قلوبنا ونفوسنا للوصول إليها، فلسيادتكم جزيل الشكر والامتنان.

سيدى الرئيس.. إن سوريا التى تحفظ لكم أخلص الحب والتقدير، والتى مَشَتْ بشيبها وشبابها ونسائها، بناتها وأطفالها؛ لتعرب لكم عن بالغ تعلقها بزعامتكم وقيادتكم، وعن إيمانها بالوحدة الميمونة.. (تصفيق).

هى على العهد محافظة على وحدتنا المقدسة أبد الدهر، كما أنها حريصة على أن تبقى هذه الوحدة مَصُونةً من كل ناحية، ووسيلة ومناراً تهتدى بها سائر الأقطار العربية الشاملة الكاملة، تحت زعامتكم الأصيلة وقيادتكم الحكيمة.

سيدى الرئيس.. إن سوريا العزيزة عليكم.. المحببة إليكم؛ إذ تَحْدُوها هذه الرغبة الصادقة، وهذا الحرص المُخْلِصُ ترى من واجبها أن تتقدم لسيادتكم بعرض بعض القضايا الاقتصادية راجية أن تجد عند سيادتكم كل عناية وعطف ورعاية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

السيد الرئيس: احنا عايزين كل القضايا اللى كانت فى سوريا نعرفها؛ لأننا داخلين فى تجربة جديدة وهى الوحدة، لأنها تحت الحرب الباردة والأطماع، والصراع الداخلى فى سوريا كان مزقها إلى حَدٍّ كبير، وكل هذا يحتاج إلى تصفية؛ لأن كل تاجر قلق قطعاً. لما نقول كل المشاكل يهمنا أن نحلها بما يتمشى مع المصلحة العامة، وطبعاً لما نريد حل شىء لازم نعرفه كوَيِّس علشان ننجح.

أحد الأعضاء: نحن مستعدين لتلاوتها.

السيد الرئيس: لا مش تلاوتها.. أحب أقول إن الغرض من هذا أن نكون على بينة، أرجو ألا يكون عندكم حرج ونتكلم بصراحة.

أحد الأعضاء: القضايا التجارية يا سيادة الرئيس.. إن الأسواق فى القطر الشمالى صادفت رُكوداً لأسباب عديدة، منها: المواسم الشتوية ونزول الأسعار، وكذلك ظهور بعض التشريعات سواء من التصريحات ووضع المراسيم الحالية، وأخيراً حجم الاستيراد من بلاد معينة. وطبعاً موقع سوريا يختلف، ولا يمكن بحال منع الاستيراد من البلاد المجاورة؛ وخصوصاً إن البلاد لم يحصل فيها الاكتفاء الذاتى، وحرية التجارة كانت

تستفيد البلاد منها جداً.. من علاقتنا مع البلاد المجاورة وتصديرها إليها، وهذا يفيدها جداً.

السيد الرئيس: بنسبة أد إيه؟

أحد الأعضاء: بنسبة كبيرة من عمليات قانونية وغير قانونية.

الرئيس: يعنى تهريب؟! (ضحك).

أحد الأعضاء: عمليات الاستيراد تجيب حصيلة ٣٥% وفى بعض الأيام تزيد، وهذا راجع إلى نسبة أسواق البلاد المجاورة.

السيد الرئيس: البلاد المجاورة مثل العراق والسعودية من "الاترانسيت"، وَمَعْنَى هذا أننا نُفَرِّقُ بين حاجتين.. يعنى الحرير مش لاقى أسواق، نقوم نعمل صندوق دعم لتصدير أى منتجات فى سوريا.. مش لاقية أسواق كافية، وإلا نقفل المصانع..

أحد الأعضاء: يا سيادة الرئيس.. حالياً صدرت قوانين منع الاستيراد من بلاد معينة.

السيد الرئيس: هذا يَعْنى يجيب مشاكل... مثلاً الحرير عندكم تعملوا الحرير الصناعى وتستوردوا الألبان من فرنسا وهولندا مثلاً..

إذًا لازم أساعدك.. وإذا اسْتَحْضَرْتَ هذه الخيوط غالية، واجبى أعمل لك تدعيم لتصريف هذه الصناعة.

أحد الأعضاء: كانت سوريا قبل الحرب العظمى تشتغل فى دود القز ثم الحرير الصناعى زاحم؛ لذلك هبط إنتاج الحرير الطبيعى، وللخيط فى سورية أربع معامل حرير طبيعى، وهى غير كافية، إذًا يجب منعه أو أن يضاعف الرسوم الجمركية ٢٠٠% ليتشجع الصناعيون، وتعمل رسوم عليها، وكذلك السيارات.

السيد الرئيس: يوم أن يكون إنتاجك كاف للبلد، لازم أمنع الاستيراد علشان صناعتك تكفى، هل فيه حَدْ ضدِ الكَلام دَا ؟

الجميع: لا...

أحد الأعضاء: من السهل على السورى أن يذهب إلى لبنان، ويجتاز الحدود بسيارته ويصلحها بتغيير قطع الغيار اللى مش موجودة فى سوريا، وإن كانت موجودة تكون غالية، ويرجع آخر النهار.

السيد الرئيس: فيه تناقض بين الصناعة والتجارة، ثم تشوف مَصْلحة البلد فين.

الأخ عنده مصنع حرير طبيعى، وعنده كذا عامل، ويطلع أو ينتج مائة متر حرير، تستهلك سوريا منه ٦٠ متر، لازم أصدر الـ ٤٠. الواحد لازم يفكر فى مصلحة المصنع والبلد، أو يعنى المتر اللى يصنع فى البلد ولايُباع أو لم يَجِدْ له سوق.. أوفر العامل.. فى الوقت اللى أوفر العامل يكون فيه أحوال مَذْهبيّة فى البلد أو التناقض بين التجارة والصناعة.. لازم التاجر يُفَكِّر فى مُنْتَجات بلده.

أحد الأعضاء: نحن متفقين فيما يختص فى البلد أمَّا بالنسبة للجوار نطلب السماح للاستيراد.

أما الخوف من عدم الاستيراد هو لاستيفاء اللى مِشْ مَصْنوع فى البلد، والناس تحب تستورد أصناف كثيرة، وألا تذهب إلى بلاد مجاورة لاستحضارها..

نحن لا نطلب السماح إلا للأصناف التى لا تنتج فى البلد.

السيد الرئيس: نتكلم فى الأصناف التى لا تنتج.. هم ثلاثة أصناف ضرورية، وبين الضَّرورية والكَمالية. الضرورية كالأكل والمواد الخام اللى يستخدمها الشعب فى الأكل والصناعة، وبعد ذلك فيه حاجات اللِّى شبيه منها مثل العربية، وفيه ناس تعتبر العربية كمالية، وناس تعتبرها

ضرورية، والثلاجة كذلك، أما الكَماليّة مثل الورد والروائح اللِّى جاية من بره. إذا كنا نريد أن نبنى البلد.. بالنسبة لسوريا عايزه تعمير كبير.. عايزه سكة حديد، عايزه تربط البلد ببعضها، والكهربا كَذلك وخزانات كلها تعمير، عايزه عشر سنين يعنى تنمية، وتبدأ بالمصانع والثروة المعدنية والكيماوية وَنُوَفِّر المواد الخام.. كل دا عايز فلوس. إذًا أمامنا سبيلين.. وأساس دخل سوريا القمح والمنسوجات، وهم الدخل، أما بعد ذلك فيه عجز ٢٠٠ مليون ليرة من العام الماضى، إذًا أمامنا طريقين: إما أن نضع الفلوس فى مصانع ونترك البلد علشان العامل يأخذ أجرة من المصنع ثم يشترى حاجته من التاجر، يعنى فيه أرباح كثيرة مثلاً.. شوفوا الشوربجى وخلافه عندنا كان رأس مالهم إيه، والمصنع كُل مَا يُوَزَّع أجور أكثر العامل يشترى أكثر.. يعنى مِش يشترى سجادة كاشانى بـ٢٠٠ جنية، وهنا مثلاً اللى كان يبيع كاشانى مَافيش حَدْ يشترى منه، ولكن التجار عملوا مصانع وباعوا السجادة بـ٢٠ جنيه، ومنها يبيعوا أكثر ويربحوا أكثر، ولكن إذا تركت الوَضْع مافيش تطور للبلد. وأريد أن أكلمكم إنكم لا تخافوا من التطور؛ لأن كل شخص يتحول إلى شخص مُساهِم، وأنا كنت فاهم يوم الوحدة إن الجمارك فى سوريا أقل من مصر، لكن كان العكس لأنى شفت لِستّةِ الجمارك وجدت هذا، وأنا أقول إذا كان عندنا عشرة جنيه يمكن أن نستورد بهذا المبلغ من الخارج أى شىء، ولكن عندنا عشرين صنف عايز استيرادهم نقوم نعمل تنمية والاّ نِدْفَع الفلوس فى الاستيراد ولا يكون عندنا تنمية؟

أحد الأعضاء: فى سوريا عندنا حرية التجارة ولكن البلاد المجاورة...

السيد الرئيس: تُقْصِدْ لبنان والأردن.

أحد الأعضاء: التاجر السورى فى حالته نشيط، ولكن نحن نرغب فى حرية التجارة بين جيراننا.

السيد الرئيس: بالنسبة للحرية.. إمّا أن نتمسك بالحرية، ونقول الدنيا تمشى حرية ونْسيب حرية كل واحد، وكمان بالنسبة للمذاهب السياسية، لكن التنظيم يحد من حرية النشاط السياسى، وحرية العامل مثل إضرابات أو تخريب للمصنع، أنا أُقَيِّدْ حريته.. يعنى لَمَّا أُسيب الحرية يكون فيه اِعْتِصَام وَخِلافهُ. ولما التاجر أقيد حريته علشان تستعيد صناعة البلد قوتها ونشاطها، أَبْقَى مَنْطِقى مع نفسى.

وعندنا مثلاً شركة الحديد والصلب كان السهم فيها بـ٢ جنيه، وصل إلى ٣٦٠ قرشاً. ولا يوجد شركات تَتَضَرَّرْ من هذا إذًا فيه شركات فى سوريا صرفت ٦ مليون ليرة، وإذا أحضرنا الحاجات من بره تُكَدِّس البضائع فى المخازن، وبدل العامل السورى ما يصرف أجرهُ، نجعل أجره يذهب إلى العامل الفرنسى مثلاً، وإذا جِبْت كَماليات الناس تشتريها وتترك المنسوجات، وإذا أحضرنا سلع من بَرَه أو عربات كبيرة؛ فيه ناس تشترى الكبيرة وتترك الصغيرة، ولولا عملت هذا التخطيط لما قدرنا أن نمشى أثناء العدوان.

وأنا أريد أن أعرف أى تاجر خسر.. لا يوجد، وأنا أريد أن أقول ألا يستولى علينا الخوف بِحَيْثُ لم يكن عندنا فرصة. شوفوا الدول الرأسمالية مثل إنجلترا.. أمريكا.. سويسرا.. ألمانيا.. إنجلترا مثلاً اللِّى تعتمد على الإسترلينى.. عاملين إيه؟ نقيد من الحرية والفرد أوالشخص اللى يطلع بره البلد ومعه فلوس.. مثلاً خمسين جنيه، وإذا حضر ومعه أكثر يحَقَّقوا معاه.

إذًا لا يوجد أحد يستورد فى إنجلترا دُونَ الخطة الموضوعة.. مش ممكن، وفرنسا وألمانيا وكل البلاد.. لا يوجد بلد دون تنظيم إلا سوريا. أما لبنان أساسها خدمات.. إلخ، فيها إمكانيات لو رَبِّنا وفقنا على استغلالها كمثل الزراعة.. الزراعة تستهلك ٢٠ ألف طن سماد.. مش معقول، هنا فى مصر ٦ مليون فدان نستهلك مليون طن سماد. والحبوب، علشان

التقاوى لم تكن توزع فى سوريا، لو اعتنينا بالرى يكون لا فـرق بـين سوريا ولبنان؛ لأن فى لبنان يخْلَعِ الحجر علشان يزرع.

و تجارتنا أساسها التصدير حتى نستفيد منها، وأقول إن فى مصر النسيج الرَّفيع كلُه للتصدير، وأحب أن نفكر فى وضعنا اليوم، ولازم يكون أكبر جزء لدخل البلد، والنقطة الأساسية أننا نريد حرية استيراد، مين فى الدنيا يعمل كِدا!

احنا هنا نستورد العربات نَظير خَضْرَوات وزهور.

أحد الأعضاء: كان من مدة سعر الليرة واحد، ولما يحصل بَلْبَلة التاجر يخاف، نحن نريد أن نصل لأهدافنا، وأن يكون الاقتصاد اقتصادًا متينًا، والتشريع فى إنجلترا خلاف التشريع فى سوريا لوضعها الجغرافى. أثناء الحـرب الثانية كانت البضاعة تصل إلى سوريا عن طرق مختلفة.. حار الخبراء فى ذلك، ولكن كانت الحكومة تتدخل فى الأسعار، كانت الأسعار ترتفـع، هذا بالنسبة للوضع العام. نحن نريد أن نحافظ على العملـة الـصعبة، ولكن التشريع شجعنا على التهريب.. يعنى آخُد البـضاعة إلـى لبنـان أرجعها أم لا، وأيام حوادث لبنان كانت الفلوس تَخرجُ إلى سويسرا.

السيد الرئيس: إيه أَسْباب الخوف؟!

أحد الأعضاء: أسبابه كثيرة.. إن ما يطبق على الإقليم المصرى لا يصح علـى الإقليم السورى، وهو منع حرية نقل رُؤوس الأموال، والإقليم الجنـوبى طبعاً أنتم سيادتكم أَعْلَمُ بما فيه. وأما بالنسبة لأسباب الخوف، وباعتبار إن التاجر السورى لا يوجد بينه أجنبى على الإطـلاق فآفاقـهُ كبيـرة، والتجارة فى سوريا يجب أن يكون رأس مال التاجر فيها سريع التحويل، يعنى إذا كنت فى بُوادَبِسْت وأريد استيراد شيئاً لا يمكن استيراده إلا إذا كان التحويل بسرعة، والناس بينها كِتْرتْ الإشاعات والتصريحات، مثلاً شائعات الإصلاح الزراعى، ثم إشاعات أخرى هـى التـى تـؤثر علـى

الصانع، وسيادتكم مُطلَّع، أما التجارة كانت قائمة على الكويتيين والسعوديين، وأما الآن يوجد شارى.

السيد الرئيس: الناس دُول نِعْمِلْ لهم إيه؟ وهم عارفين مين اللى بِيطَلَّع الإشاعات.

أحد الأعضاء: هذه القصة مش بهذه الصعوبة، والانفراد بالمشاريع والمراسيم يجب أن يكون لَدَى أَرْباب الخبرة.

السيد الرئيس: قطعًا أسعار الأرض لا توافق عليها.. مش معقول دا معناه التناقض.. التاجر يريد أن يطلع تشريعات، وكذلك أصحاب الأرض يريدون أن تعمل تشريع، كل واحد يريد أن يحافظ على مصلحته وأرباحه، وبعدين نِرْجَعْ زى الحكم بتاع زمان أيام البرلمانات، التى كانت تمثل مصالح طبقة خاصة.

أحد الأعضاء: أنا أطلب أن تسمح لنا أن نقول إن هناك أشخاصًا عمليين، ويجب أن نأخذ رأى هؤلاء، وكذلك الخبراء الزراعيين، وهذا شىء منطقى.

السيد الرئيس: احنا بَقَى لنا تسعة شهور ننظر وننظم الأمور علشان نمنع التناقض بين المجتمع. أنت تاجر تريد أن تحمى مصالحك، والزراع كذلك، احنا عايزين مش الحكم لصالح طبقة من الطبقات، احنا عايزين الحكم لصالح كل الطبقات.

ومن هنا نخلق مجتمع لا فيه كراهية، ونِمْشِى بالبلد، وكل مجتمع لَمَّا يعيش فى كرامة يكون أحسن. وإننا لا نتجاهل الأحداث والأوضاع وقانون الإصلاح الزراعى، الشيوعيين عايزين مزارع للدولة، إذًا لا يمكن أن نتجاهل المجتمع، وأيام البرلمان لا نجد شىء مشى. احنا بنقول إنك تكسب والتانى تعطى له حَقَّهُ فى الحياة، وانت تزرع والتانى يعطيك حقه ونحن ندفع الاحتمالات التى تقوم مكانة مجتمع جديد. المجتمع باستمرار فى صراع، والدنيا تمشى بأسرع ما يمكن، والناس عندكم كلهم يملكون

راديو، ويسمعوا نظام العشرة سنوات "لخروشوف" وكذلك الصين. واليوم مشكلتنا أصعب لوجود الأحقاد.. ليس أمامنا إلا أن ننظم أنفسنا لنحمى المجتمع من الطُّوفان، ونقيم مجتمع يتمشى مع عاداتنا ودِيننا بَدَلاً من أن نكون كلنا آلة، وكمان فيه مُلاك غير قادرين على استلام الإيجارات؛ لأن المستأجرين مُسَلَّحين، وهذه الأمور تأخذ سبيلَها لطريق آخر.

أحد الأعضاء: فيما يتعلق بقانون الإصلاح الزراعى عندنا فكرة واحدة، عندنا زراعة مهمة، ونريد أن نحمى هذه الزراعة؛ لأننا لسنا صناعيين، وأسباب الإهمال هو الموسم السنوى، ولا يوجد بنك مثل الإقليم الجنوبى، والتاجر السورى عنده ميل كامل من الناحية التجارية والاقتصادية، وفيه هيئات زراعية وعمالية، يجب أن يؤخذ الآراء من كل هذه، ثم يُقَرَّر الإصلاح.

السيد الرئيس: انتم تِفْتكِروا إننا نوضع التشريعات فى مصر بِجَرَّة قلم، هذه فكرة خاطئة..

أحد الأعضاء: سيدى الرئيس.. على ذكر التشريع، أتشرف أن أتكلم أمامكم أننا فى الواقع نتمتع بنعمة من الحياة الشريفة تحت ظل الوحدة (تصفيق)، ولكن يجب ألا ننسى ما نفعله؛ لأننا فى صراع من جهة الاستعمار، ونحن نرجو أن تَتَغَلْغَل الوحدة فى صميم قلوبنا، وفى جميع مرافق الحياة، وأن يكون هناك قانون واحد ونظام واحد؛ لأن الوحدة هى حقيقة لا تُفَرِّقُ بين الجنوب والشمال، وبذلك تقطع الأمل على المستعمر فى أن يفكر يوماً أن يَدُسَّ الدسائس، ثم شىء واحد يهم المزارعين فى الإقليم الشمالى؛ إن الزراع مرهقون بالديون، من شملهم الإصلاح أم لا، لذلك أرجو أن تصدروا قانون بتأجيل ديون المزارعين - وهم صغارُ المزارعين - حتى يشعروا بالثقة، كما نرجو إرسال بعثه فنيين لِتَلْتَمِسَ شَكاوَى المزارعين وتحقيق العدالة، ويسرنى بهذه المناسبة أن أقدم أعدادًا من مجلة الزراعة، والسلام عليكم ورحمة الله .

(هذا وقد غادر السيد الرئيس المكان لحضور اجتماع مع سفير اليمن، على أن يعود ثانيةً وكانت الساعة ٢,١٥).

السيد على صبرى (وزير الدولة لشئون رياسة الجمهورية): إن وضع العراق غير وضع سوريا، ومع ذلك يجب أن ننظر إلى أساس مشروع الإصلاح الزراعى، هل تُمليهُ الرغبة فى خفض مستوى المعيشة أو التقريب بين الطبقات؟ فإذا أخذنا الإقليم الجنوبى كَتَجْرِبةٍ عملية فليس هناك من باع أرضه أو أفلس، بل بالعكس الكل يعيش عيشة كريمة. وليس المقصود من القانون الانتقامُ من بعض الناس، وأن يجعلهم يعيشون معيشة غير كريمة. وقد صدرت بعض التفسيرات الخاصة بقانون الإصلاح الزراعى السورى، منها تفسير الأرض المُشَجَّرة بأنها يجب أن يكون بها كذا شجرة فى الدولة، وبذلك قضينا على التضارب فى التفسيرات. إن المقصود من القانون أن يحصل المالك على دخل محترم، وأن يعيش عيشة كريمة، وأرجو ألا نتعجل الأمور بهذه الدرجة.

أحد المندوبين: إن دخل المائتين فدان فى الإقليم الجنوبى هو حوالى ٨٠٠٠ جنيه، بينما لا يصل دخل الـ ٨٠٠ فدان فى الإقليم الشمالى إلى أكثر من ٢٢٠٠ جنيه.

أحد المندوبين: إن الغرفة الزراعية بِحِمْص قد عقدت عدة اجتماعات حَضَرها السادة الوزراء، ونحن من أنصار الإصلاح الزراعى، ونعتقد بضرورة توزيع الأرض، ولكن بشرط ألا يظلم المالك وأن يحتفظ له بحياة كريمة.

السيد على صبرى: وهذا رأى المُشَرِّع أيضاً.

أحد المندوبين: إن غايتنا هى أن نرسل بعثة علمية زراعية لبحث الأمور ووضعها فى وضعها الحقيقى، فنحن لا نريد سِوَى الإصلاح، ولكن بشرط ألا يظلم أحد. وأصحاب الأراضى لهم ديونٌ على المزارعين، ويجب أن

ندفع لهم ديونهم، والمصارف لها ديون يجب أن تدفع، ونحن لا ننشد سوى العدالة، أما الإشاعات فلا نبالى بها.

إن القطن محصوله هذا العام أقل بنسبة ٣٠% بسبب الجفاف، إننى فى الواقع صانع وما أنا بزارع بمَعْنى الكلمة؛ إذ لا أملك سوى قطعة صغيرة من الأرض، ولكن أرى واجباً علىَّ أن أعرض وجهه نظر الزُّرَّاع، فقد هبط الإنتاج هذا العام بسبب هبوط الآبار الجوفية، وقلة الأمطار، وهذا الجفاف أدى إلى هبوط الإنتاج، أضف إلى ذلك هبوط السعر العالمى، كل هذه الأمور جمال عبد الناصر ليس مَسْئولاً عنها، ولكنه يستطيع أن يدبر لنا الأمور حتى نستطيع الوقوف على قَدَمَيْنا، ويمكن عمل مكتب للقطن لتثبيت سعر القطن، وسيؤدى هذا إلى طمأنينة الناس على حياتهم، ويقضى على الشائعات الكاذبة.

السيد على صبرى: إن موضوع مكتب القطن قد دُرِسَ فعلاً، وعلى وَشْكِ أن يصدر به تشريع.

أحد المندوبين: إننا إذا اطمأننا إلى الحد الأدنى للسعر، أمكننا أن نزرع الأرض قطناً وأن نستدين لزراعته، ونحن لا نختلف فى عدالة قانون الإصلاح الزراعى، ولكن توجد به.. هى عدم تَصْنِيف الأرض لدينا، فالأرض البعلية هى عدة أنواع، بل إننا نجد أرضاً بعلية فى المنطقة نفسها لا يمكن أن يشقها المحراث، و لا يمكن أن تزرع، وليس من سبيل إلا أن تأخذها الدولة وتشجرها. ما فعله فى القانون هو عدم تصنيف الأرض، ونحن نرغب فى إيفاد بعثة علمية زراعية من مصر لدراسة الموضوع، والأرض لدينا تختلف عنها فى العراق ومصر؛ فليست لدينا أنهار، والأرض ليست بمساحتها، ولكن بمقدار ما أُنْفِقَ عليها من أعمال الإنشاء والآبار.

السيد على صبرى: إن الذى يحفر بئراً، ولو أنه ينفق مالاً أكثر إلا أنه يحصل على إيراد أكبر، ومثله كمثل الذى يدفع ١٠٠ ليرة لتكبير المصنع فيعود

عليه ذلك بزيادة فى الإنتاج وبالتالى فى الأرباح، وبالتالى فإن ثمن هذه الأرض يكون مُرْتَفِعاً عن ثمن الأرض التى بجوارها، ولم تجر بها إصْلاحات.

أحد المندوبين: لقد استدان هذا الرجل المال من البنك ليحفرَ البئر، ويزيد من إيراد الأرض، ولذلك أرى أن يُفَرَّقَ التقسيم بين الأراضى البعلية على أساس الريع، وبذلك نحقق العدالة بين الجميع.

السيد على صبرى: إن القانون عندما يصدر يكون عاماً فى التطبيق، ولا يمكن أن ينظر إلى كل هذه التفاصيل.

أحد المندوبين: صدر زمن احتلال الفرنسيين قانون من شَأْنِهِ فرض رسم على آلات الرى بوضع ٧,٥ ليرة على كل حصان محرك، وعندما رأوا أن هذا لا يشجع على الزراعة ألغى القانون، وأخيراً أعاد القانون هذه الضريبة، وطلب من المزارعين فى حمص وحماة أن يقوموا بدفع هذه الرسوم بأثر رجعى لمدة ١٤ سنة، تَأَفَّفَ المزارعون من هذا الوضع، وصدر تفسير بأن يدفعوا سنة ١٩٥٨ ثم يقسط عليهم المستحق على أقساط سنوية تدفع ابتداءً من سنة ١٩٥٩، ومعنى هذا أن الشخص الذى لديه محرك ١٠٠ حصان، عليه أن يدفع ضريبة ٩٠٠٠ ليرة، وهو لو باع المحرك وكل ما لديه، ما أمكنه سداد هذه الضريبة المتأخرة. وقد شَرَحْتُ هذا الوضع للسيد المهندس سيد مرعى وزير الإصلاح، فقال إن هذه أول مرة يسمع فيها بِهَذا الموضوع.

السيد على صبرى: وهذه أول مره فعلاً أسمع فيها بهذا الموضوع، وسننظر فى الأمر.

أحد المندوبين: من بين أهداف التشريع أن يُكَافىء المحسن ويعاقب المسىء، ولكن قانون الإصلاح الزراعى لم يأخذ بهذه الفكرة، فإذا فرضنا أن أخين ورث كل منهما ٣٠٠٠ دونم، وقام الأخ الأول بالاستدانة من المصارف،

وأصلح الأرض وأقام عليها الآبار حتَّى صارت منتجة، وأهمل الآخر ولم يقم بأى شىء من الإصلاحات؛ فإن القانون يبقى الأرض للشخص المهمل، ويستولى على أغلبها من الشخص الذى أحسن استغلال أرضه.

السيد على صبرى: إن الـ ٨٠ دُونِم المروية المستصلحة إيرادها أكثر من الـ ٣٠٠٠ دونم غير المستصلحة.

أحد المندوبين: إننا نرحب بقانون الإصلاح الزراعى كخطوة مباركة، ولكن لنا ملاحظات عليه نرجو أن تكون موضع اعتبار، منها:

أولاً: أن القانون جُعِلَ بأثر رجعى.

ثانياً: أنه يسمح بتمليك من له ١٨ عامًا ولم يسمح للباقين، وأنا من الفرات والتكاليف علينا كثيرة، وخصوصاً بالنسبة للوقود.

السيد الرئيس: سنعمل لكم مِصْفاة، وهذا سيؤدى إلى رُخْصِ أثمان الوقود (المحركات)، وسننشئ لكم طرق والسكك الحديدية، وعليكم أن تعملوا مَطاحِن ومَحالِج؛ لأن من غير المعقول أن تَطْحنوا خارج منطقتكم.

أحد المندوبين: نحن نقوم بالطحين ولكن فى مطاحن قديمة، ولكن ليس لدينا محالج. إن الأرض لدينا مردودها قليل، وأنا لدى ٢٠٠٠ فدان ولكنى مستعد أن أتنازل عنها وأخذ ٣٠٠ فدان فى الإقليم الجنوبى وأكون مسروراً جدّاً.

السيد الرئيس: أريد أن أَرُدَّ على نقطة: إن حالتك وأنت لديك كذا ألف دونم ليست كحالتك وليس لديك شىء، والتفكير فى كلتا الحالتين ليس واحداً. أنت تقول إنكم سمحتم لأولاد الفلاح وأحفاده بالتملك، ولكن ما المقدار الذى سيأخذونه؟ وحد الملكية بماذا يقدر؟ إنك ستظل مميزاً عليهم إلى الأبد. نحن لم نأت ونقول إننا سنأخذ الملكية لنوزعها من جديد، ولكننا سنأخذ قسماً منها لنوزعه على من لا يملكون أرضاً، وسيدفعون ثمنها أقساطاً على ٤٠ سنة، فإن كنت تقول إن هؤلاء لا يملّكون، فإنهم من

وجهة نظرهم يرون أن ما تُرِكَ لك كثير، والمسألة أننا نتضامن، وستكون فى مستوى معيشة أحسن من الفلاحين، وستكون لديك أكبر ملكية وهى الحد الأقصى للقانون، وستحصل فوق ذلك على الفوائد وأقساط الأرض.

أحد المندوبين: إن القانون مفعول رجعى، وندفع جميع التكاليف، ونقدم البذور ونحصل على جزء من الإيراد والفلاح على الجزء الباقى.

السيد الرئيس: ثم لا ننظر إلى الوضع فى الإقليم المصرى؛ لأنك لا تدفع ضريبة بينما هو يدفع ضريبة، ونحن لا نسمح له بأن يُؤَجِّرَ بأكثر من سبع أمثال الضريبة على الفدان، والأراضى كلها ليست زَىْ بعضها، وإذا مسكت الأرض فى مصر فإن أرض الشرقية غير المنوفية، غيرها فى الصعيد، غيرها فى الدلتا، غيرها فى الحياض.

فالتصور بأن الـ ٣٠٠ فدان أمر مضمون غير صحيح، والتصور بأن الإقليم المصرى عُومِلَ بغير الطريقة التى عومل بها الإقليم الشمالى غير صحيح؛ لأننا فى هذه العملية نريد أن نفيد المجتمع، ومن الممكن إذا تَمَشَّيْنا مع هذه النظرية أن يأتى الفلاح ويقول أعطنى أرضاً تساوى ٥ فدادين فى المنوفية!.. ثم هو من وجهة نظره يقول الكلام الذى تقوله أنت كمالك، ونحن نأخذ الحل الذى لا تطغى فيه فئة على فئة بحيث يكون هناك توازن. وبالنسبة للفرات فمشروعات الرى والطرق ستسير فى مشروع التنمية، بل إنه تأخر؛ لأنه كان من المفروض أن يسير من زمن بعيد.

أحد المندوبين: إن قانون الإقليم المصرى يَنُصُّ على أن من استصلح أرضاً؛ يملكها بعد ٢٥ سنة.

السيد الرئيس: فى التطبيق لم يحدث شىء من هذا؛ لأنه بعد أن وُضِعَ هذا النص فى القانون وجدنا أن بعض الناس لديهم كذا ألف فدان حصلوا عليها بسعر التراب أيام أن كان قريبهم فلان فى الحكم، ووجدنا أن هذا سيؤدى

إلى قيام الإقطاع من جديد عن طريق هذه العملية، وبذلك صدر قانون آخر ولم يُطَبَّقْ إلا فى حاله واحدة لم تَزِدْ عن ١٠٠ فدان.

أحد المندوبين: إن القانون مفعوله رجعى.

السيد الرئيس: والقانون فى مصر كان مفعوله رجعى، والسبب فى ذلك أنه حدث فى مصر كما حدث فى سوريا أن طلعت أقوال بتحديد الملكية، فما كان من الناس إلا أن كتبت الأرض لأبنائها وأحفادها، ولذلك قَضَى القانون على كل هذه الحالات.

أحد المندوبين: إنه توجد بالإقليم السورى هيئات اقتصادية وزراعية وصناعية يمكن الرجوع إليها، وهذا لا يضر الشارع فى شىء، بل وقد يحقِّقُ المصلحة، ولدينا الغرف الصناعية والتجارية والزراعية يمكن أن يتصل بها للتعرف على رأيها.

السيد الرئيس: إننا لن نستطيع أن نحقق شيئاً إذا اتبعنا هذه الفكرة، ونحن لم نقم بشىء بعد. وإذا كنا سنعرض كل تشريع على الناس فإننا لن نصدر أى تشريع، قد يكون من الممكن هذا بعد قيام الاتحاد القومى، وبعد أن يقوم البرلمان لأن من عمله أن ينظر هذه الأمور، ولكن قيامه متوقف على تكوين الاتحاد القومى، وقيام الاتحاد القومى يحل الإشكال، فلن يكون هناك تناقض أو عمليات التشهير ببعضنا البعض وعملية الكلام على بعض. إننا لا نحمل عداوة لأحد، ولا توجد بينى وبين أى شخص عداوة، سواء عنده مال أو لا، وسواء أكان هو تاجر أم مزارع أم صانع.

وإننى أنظر إلى البلد كلها كمجموعة من المواطنين؛ يفكر الواحد فيما يمكن أن يعمله لهم وكيف نرفع إنتاج البلاد. ولم آت للانتقام من فلان أو فلان لأن بينى وبينهم ثَار أو فلان لأن بينى وبينه حقوق، وكمبدأ أساسى يجب ألا تسيطر على الحاكم مصالح معينة؛ لأن هذا يجَرْجَرْنا إلى الصدام. نحن نريد أن يكسب التاجر، وأن تتوسع المصانع وتزيد من

إنتاجها، وأن يزيد الفلاح من إنتاجه، ونحن نبحث الأمور فى موضوعات عامة يمكن أن نتعرف منها على الاتجاهات المختلفة، وبذلك نستطيع أن نوازن بينها من جميع النواحى، ولكن لا يمكن أن نعرض التشريع على الناس ونعبأ البلاد، وبذلك لا نستطيع القيام بشىء.

أحد المندوبين: لقد طلبتم إلينا أن نتحدث بصراحة وأن نراعى المصلحة العامة، وقد تحدث المتحدثون ولكنهم يمثلون فئات متوسطى الحال فى تصرفهم، ومن الإنصاف أن أذكر المستهلك، وأريد أن أنقل إلى سيادتكم أن نسبة كبيرة من سكان الإقليم الشمالى - أستطيع أن أقول إنها تصل تقريباً إلى ثلاثة أرباع السكان - يؤمنون بأن الأمور فى يد رُبَّان مخلص، وأنهم مستعدون لتقبل كل ما يصدر، وأنهم يفهمون المصلحة العامة ويُقَدِّرونها ومستعدون للتضحية فى سبيلها، وينظرون إلى الأمور ليس بمنطق الثروة أو مصالح الأفراد وإنما بمنطق المستعد للتضحية بدمائه ونفسه إذا دعى الأمر. فَسِرْ على بَرَكةِ الله، والله يوفقك ونحن معك إن شاء الله، ومستعدون للتضحية بدمائنا وليس بمال أو أرض.

الرئيس: إننى أشكرك على هذا وإننى أُقَدِّرُ شعوركم جميعاً، ولكن واجبى هو أن أحاول التوفيق بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة؛ بحيث لا تطغى المصلحة الخاصة على العامة، وألا يسيطر رأس المال على المجتمع. وهذا ما يجعلنى أقول إننا لسنا أعداء لأحد، والواقع أن أمامنا عمل كثير، ولو ضَيَّعْنا الوقت فى الكلام والخلاف فإننا لن نقوم بشىء، وإن شاء الله يوفقنا ويوفقكم، والمستقبل كما ترون فيه مَصاعِبَ ولكن لا يوجد شىء بدون مصاعب، ونرجو أن نَتَمَكَّنَ - بمشيئة الله - من التغلب عليها.

أحد المندوبين: لست شاكياً وإنما شاكراً، وأشكر الله سبحانه وتعالى - باسمى وباسم أخواتى - على أن حقق وحدة القطرين بفضلكم وعلى يدكم، والله أرجو سبحانه وتعالى أن يحقق أمانيكم وأمانى كل عربى مخلص غيور؛

حتى تتحقق الوحدة العربية الشاملة دون شائبة، ونحن قادرون عليها على يدكم بإذن الله تعالى.

لقد تَفَضَّلْتُم فى مَجْرَى الحديث وشرحتم الخطة الرئيسية للاتحاد فى مختلف نواحى الاقتصاد القومى، وهذه هى الغاية المنشودة لكل مواطن فى الإقليمين المصرى والسورى، وقد تفضلتم بتعزيز الثروة القومية، كما تفضلتم بالنَّظَرِ فى رَفْعِ مستوى المعيشة فى القُطْرَين، والحفز على إصلاح حالة المجتمع على أساس عدالة اجتماعية. وقد شرحتم سيادتكم ماذا سيعمل فى شأن الصناعة - وأنا أحد العاملين فيها - ورسمتم حماية للصناعة فيها مساواة، وقد كنا نشك فى هذا فى الماضى، ولكن نفوسنا قد اطمأنت الآن. وكذلك رَسَمْتُم الطريق لتشجيع الصناعة إما عن طريق حماية المنتجات وإما عن طريق إعانة الصناعة، ولكن هناك أيضاً أصناف تستورد من الخارج يمكن صناعتها محليّاً، بل ومن بين المصنوعات المحلية ما يحل محلها، وهذه يجب أن يمنع استيرادها لدعم الاقتصاد القومى والمحلى، ومن ذلك إمكان استعمال الأكياس القطنية بدلاً من الخيش لتوافر القطن وعدم توفر الجوت.

الرئيس: ألا تَزْرَعون التِّيل؟

أحد المندوبين: لا.. والقطن لدينا متوافر، وكذلك يمكن استعمال الكرتون القوى بدلاً من استيراد الخشب، وهناك أصناف كثيرة أخرى يمكن الاستغناءُ عنها.

الرئيس: لم أكن أَتَصَوَّر أن سوريا تستورد الخشب، وعندما علمت بذلك دهشت، إننا كنا نظن أننا فى الإقليم الجنوبى سنستغنى عن استيراد الخشب من الخارج - وهو ما يكلفنا ما بين ٨ - ١١ مليون جنيه سنوياً - بالاستيراد من سوريا، إن المفروض أن تقوم سوريا بإنتاج الخشب وتصديره بدلاً من أن تستورد منه.

السيد مندوب الغرفة الصناعية بحمص: لقد ذكر سيادة الرئيس أننا في دور انتقال، وأنه لابد من مُعِدَّات للقيام بالتنمية فى هذا الدور، وقد استفاد بعض العناصر، وقام البعض بتهريب أموالهم، ولكن هناك من أصابه الضرر. كما ذكر السيد الرئيس أن سوريا قبل الوحدة كانت تَتَنَازَعَها عناصر وفئات سياسية واقتصادية، حدثت مَفاسِدُ كثيرة.. هذا صحيح، وقد أتت الوحدة فقضت على كل هذه المفاسد.

الرئيس: إننا لم نَقْضِ عليها بعد.

السيد مندوب الغرفة الصناعية بحمص: لقد أتت على المفاسد الرسمية، ولكن لا يزال هناك بقايا، ولا نريد أن تأتى الوحدة للتغطية على هذه البقايا، ولكنا نريد أن تكون كل التشريعات والأمور مدروسة دراسة صحيحة. إن الدراسة النظرية شىء والعمل شىء آخر، ولابد من التَّقْريب بينهما حتى نصل إلى الحلول الصحيحة، وليس هناك ما يَمْنَعُ من أن يرسل السيد الرئيس لجنة فنية من الاقتصاديين؛ حتى تنظر فى شئون الدوائر الاقتصادية، وهل يا ترى مُنِعَ الاستيراد فى مصلحة البلاد أو هل إباحته فى مصلحتها، وما سرُّ تهريب الأموال للبنان؟!..

إن هذا يرجع لأسباب عديدة منها عدم الانسجام بين العملية الصرفية وعمليات الاستيراد، فمثلاً أنا صاحب مصنع، أريد أن أستورد مواد أولية من أوروبا وأعطتنى وزارة الاقتصاد إذناً باستيراد هذه المادة بقطع نادر وعندما جاءت البضاعة إلى الميناء ذهبت إلى البنك المركزى، فطلبت إليه أن يعطينى المال فقال لى: مَافِيش، ولذلك أضطر إلى الشراء من السوق الحرة، فإذا حكيت لإخوانى قالوا لى ما بيجوز لك!.. فكيف أعطتنى وزارة الاقتصاد الرُّخْصة إذا كان ما بيجوز؟! ويترتب على ذلك أن يقول الناس إن البنك يفلس، ولهذا فهو يمتنع عن تقديم العملات النادرة، ويؤدى هذا إلى أن يَدُبَّ الخوف فى قلوب الناس فيقوموا بتهريب أموالهم، ثم هناك إلى جانب ذلك عمليات المضاربة على النقد،

ويجب أن يرتبط النقد بالاستيراد كما هو الحال فى مصر؛ وبذلك لا يمكن أن تستورد شيئاً إلا إذا كان هناك نقد، بدلاً من أن نَلْجَأَ إلى السوق السوداء التى يقال عنها أنها حرة لشراء ما يلزمنا من النقد.

نحن نفترض أن هناك من رواسب الماضى ما لا يزال الناس يَشْكُونَ منه، ولذلك نرجو إرسال لجنة من الخبراء لدراسة الأمر دراسة علمية صحيحة بموجب الإحصاءات، فنحن لا نريد فائدة أحد دون الآخر، ولكنا نريد اقتصاداً سليماً نعيش فيه على أساس شريف، وأن ينتج كل واحد ويعيش كريماً فى أرضه أو مصنعه أو متجره، ولذلك فإننا نطالب بإيفاد لجنتين؛ لجنة فنية زراعية ولجنة اقتصادية لدراسة الأوضاع، ولهما أن تقرر ما تشاء، على ضَوْءِ هذه الدراسة.

الرئيس: نحن لو أرسلنا إليكم أشخاصاً.. فإنه يقال إن المصريين جَايِّين يُحْكُمُونا، ولو مَا أَرْسَلْنَاش يقولوا المصريين مش سَائِلِينَ فينا!!.. ولقد احترنا وبلغ من حيرتنا أننى قررت يوماً أن أقف لأرى ما هو الوضع!.. فإن المسألة أصبحت زى حكاية جُحا وحِمارُه!!.. لقد كان من الواجب أيام الوحدة أن نبحث هذه المسائل الاقتصادية؛ لأنها هى الأساس، ولكن الظروف التى أتت بالوحدة لم تدع مجالاً لذلك، وأنا لم أطلع على ميزانية سوريا، والآن فقد أصبح الأمر واقعاً عملياً، وعندما سافرت إلى سوريا درسنا، فوجدنا أن الاحتياطى اُستُهْلِكَ، وهناك مشروع للتنمية، ولكن كيف نأتى له بالمال، إذا كانت النقود قاطعة تذاكر رايح جاى من دمشق لبيروت، وهناك عملية تهريب؟ وإن مشروعات التنمية يجب أن تقوم على أساس استثمار المدخر، فكيف يتم ذلك إذا كانت النقود تُهرب؟

إننا مثلاً فى الإقليم الجنوبى وضعنا - بالنسبة للمشاريع الخاصة خارج الميزانية - ١٣٠ مليون جنيه وهى من مُدَّخَرات الأفراد، ومشروعات التنمية نأخذ فى حسابها هذه المدخرات، ولا يمكن القيام بمشروع للتنمية إلا إذا وضعنا أيدينا على كل شىء؛ فمثلا إذا كان الاستثمار، الذى يقوم

به الأفراد فى القطاع الخاص هو ١٢٠ مليون منها ٦٠ مليون جنيه للمبانى لأَمْكَنَا أن ننزل بها إلى ٢٥ مليون للمساكن، وستتخذ الفرق بين الـ ٢٥ مليون والـ ٦٠مليون لاستثماره فى الصناعة.

وقد وصلنا كذلك إلى تصفية الخلافات بين العمال وأصحاب العمل، وجمعنا بينهم فى المجلس الاستثمارى الأعلى للعمل، ولقد وصلنا إلى هذا عندما انتهى التَّحَفُّزُ بين الفئتين، وهم يجلسون الآن معاً، ولا يصدر قانون بشأن العمال إلا بعد أن ينظروه، فإذا حدث خلاف فَإِنَّهُ يعرض على هيئة التحكيم وتسير الأمور دون إضراب، وبتفاهم وتعاون كامل فى كل النواحى، فليس هناك تحفز من أصحاب الأعمال بالنسبة لارتفاع الأجور، وليس هناك تحفز من العمال للمطالبة برفعها. وعندما وضعنا مشروع السنوات الخمس، وقدرنا لهم ٢٥٠ مليون جنيه كان كل من أصحاب الصناعات يقول إن أنا أستطيع أن أقوم بِكَذَا، فنقوم بدراسة المشروع معه أو ندرسه له، ثم ندرس معه كيفية توفير النقد الأجنبى اللازم للعملية على أن يسدد على أقساط، وكذلك دخلت الحكومة مشتركة مع رأس المال الأهلى، وهذا فيه انتظام للعمل.

وكذلك بالنسبة للتجارة فهناك الغرف التجارية، ونترك لهم حرية للتجارة على أساس منع الاستغلال. أما بالنسبة لسوريا فإن التنافس البالغ، والشكاوى المختلفة الأشكال، فإنها تجعلنا نقف ساعات لنتبين الموقف، مثلاً إن المصريين جايين يستَعْمروا سوريا وعايزين يجيبوا الفلاحين المصريين ويأخذوا الأرض فقلنا نسكت لغاية ما نشوف العملية. أنتم دلوقت بتقولوا ابعتوا لجنة، ولما نبعت اللجنة مَانِخْلَصْشِ منكم، تقولون أنه لا يوجد أجنبى واحد يعمل فى الصناعة أو الزراعة أو التجارة فى سوريا، ولكن البنوك عندها حرية تلاعب كما تشاء وهى خاضعة للأجانب. إن البنك المركزى ووزير الاقتصاد لا رقابة لهما بمعنى الكلمة على الأعمال، ولازالت الأوضاع فى سوريا غير مربوطة، ولازالت الحكومة

ليست لها الولاية على المال، ويمكن لفرنسا أن ترفع الفوائد أو تخفضها وتسحب المال أو تنزّله فى السوق كما تشاء. والبنوك تعرفون كانت تسلف الناس بفوائد مرتفعه، وأحياناً بدون ضمان، ولا يوجد بنك صناعى، وبقية البنوك ضعيفة وهى أقرب إلى عمليات المرابين، والبنوك تعطى القروض بفائدة ٨%، وهذا يدعونا إلى السير فى الاتجاه التعاونى.

وبالنسبة لناحية المصاريف حاولنا أن ننشئ فرعًا لبنك مصر هناك؛ ليقوم بعملية التمويل، ولتذليل الصعوبات الموجودة، وليس بقصد غزو السوق وتشغيل بنك ليقوم بدلاً من البنوك الأجنبية التى تلعب فى الأسواق. ولابد من قيام التفاهم والتعاون على أساس الفهم المشترك والتعاون، وكل هذه الأمور تحتاج إلى تنظيم ولابد أن نعمل على هذه الأشياء.

إننى أقول بأن نفرض التشريعات على أساس قائمة للإصلاح الاجتماعى، ولا يمكن أن نجد صاحب الأرض الذى يوافق على نزع جزء من الأرض منه إلا إذا تخلى عن طبيعة البشرية، أمّا التفاهم لرفع المستوى الاقتصادى، فهذا ما نتمناه ونحن مقبلون فى الإقليم الجنوبى على إنشاء مَا سَيُسَمَّى "بمجلس المنتجين"، وسيجمع بين الغرف الصناعية واتحاد الصناعات والجمعيات التعاونية فى القطاع الزراعى، وهناك فرق.. الخلاف فى الرأى على ما فيه المصلحة، ولكن طالما أننا إذا عملنا شيئاً ما سيُأول تأويلات غير طبيعية، فإننا لا نستطيع عمل شىء.

أرجو أن تعلموا أننى لا أفرق بين أسوان دير الزور أو اللاذقية، وَيَتساوَى الجميع عندى، وهذه مسئوليتى للجمهورية منذ قامت الوحدة. وأنتم تنظرون إلى أن هنا سيوجد إنتاج، ولكن هذا عمل سبع سنوات سابقة، وليس عمل الأمس، ولا يمكن أن تُفَجَّرَ الأرض فتطلع عيون الماء أو تجعل الدنيا تمطر، ولكن الأمر يحتاج إلى تفهم المشاكل، من ثم ذلك سهل إيجاد الحل، ونحن لا نهدف إلى خسارة أحد بل غرضنا زيادة الإنتاج، أى زيادة الأرباح والدخل ورفع مستوى المعيشة. وَكَونُ مستوى المعيشة فى

سوريا من هنا فترجع ذلك إلى قلة عدد السكان، ولكن لو أُبيحَ لهم الزواج بنسب أكبر، وإنجاب الأولاد بأعداد أكثر لأَصْبَحوا مثلنا، ومشاكل التنمية تعتمد على شيئين: رأس المال والأيدى العاملة، وإذا توفر هذين الشيئين فإننا نستطيع أن نخلق من أى بلد.

ولكن إذا كان دخل البلاد يَتَهَرَّب للخارج، فأين الدخل القومى؟ وكيف يمكن أن ننتج لتهريب المال للخارج؟! إن هذا معناه أننا لا نتقدم، وأننا لو بدأنا التنمية من الصفر، يمكننا أن نصل إلى شىء ما دمنا نستند إلى الادخار الذى يقوم به الأفراد، ولكن إذا كانت الأموال تهرب فلن نصل إلى شىء إطلاقًا. يتوهم البعض أننا سَنُؤَمِّمُ المساكن، والدولة ليست فى حاجة إلى هذه المشاكل، ونحن فى الإقليم الجنوبى نقوم بالبناء، ونملّك الطوائف المختلفة من العمال والموظفين والفلاحين هذه المبانى، ولسنا نقوم بالاستيلاء على المبانى. أما عملية تخفيض الإيجارات فى الإقليم الجنوبى فسببها إساءةُ استغلال أصحاب البيوت، فقد كانوا يحصلون على ثمن بيوتهم فى ٦ سنوات أو سبعة، ولو كان الأمر كذلك فَمَنْعُهُم من البناء أحسن وأجدى على البلاد.

وإننى على استعداد أن أسمع لكل آرائهم، ويمكنكم أن تجتهدوا وكل أسبوع ترسلوا إلى بآرائكم، وثقوا بأن كل شىء يصلنى، وأن الأخ السراج يرسل إلى بكل ما يكتب حتى ولو كان نَقْدًا مُوَجَّهًا إلى. أمّا بالنسبة للوحدة فقد قامت وأصبحت حقيقة ونحن ندافع عن القَامْشِلِى، كما ندافع عن القاهرة، وهذا موضوع لا يحتمل قولان. إن القول بأننا نريد مصلحة الناس فى مصر كذب، لقد ذكر أن سوريا فى حاجة إلى مليون أو مليونين من الفلاحين، فقلت لا.. إننا سنقوم بإصلاح الأرض فى الصحراء الغربية، سنقوم بإصلاح ثلاثة ملايين من الأفدنة علاوة على المساحة التى ستستصلح من السد العالى، وسنجند البلاد كلها فى هذا العمل، كما سنجند فى سوريا لهذا الغرض. ومع ذلك فإن أى اثنين بيتحدوا حتى للزواج

وبيعملوا بيت واحد لابد تكون فيه خلافات؛ فهناك خلافات فى الأنظمة وهذا أمر يمكن فهمه، ولكن الناس اللى عندهم قرشين مِحَيَّرِينْهُم بدون سبب يهربوهم، وهكذا بيقولوا إن الجنيه المصرى حييجى، وهو بكذا فى السوق. إننى حريص على مصلحة الجميع سَواسية، ولا يمكن أن أحرص على مصلحة إقليم على حساب الإقليم الآخر وإلا كنت غير أمين على الثقة التى مَنَحْتُمُونى إياها فى الإقليمين، وأكون قد خنت الأمانة التى تحملتها. وإذا كان حد يتصور أننا نوحد النقد على حساب مصلحتكم، فهذا غير معقول، والسبب فى انخفاض سعر الجنيه المصرى معروف، فأثناء العدوان حَصل تهريب عملات بحوالى ١٠ مليون جنيه مع اليهود، ولكن قبل كده، وقبل الحصار الاقتصادى مَاكَانْشِ فيه حاجة من دى، ومَاكُنَّاشْ بندفع علاوة على الجنية، ومع ذلك فإن لدينا ٢٧ مليون فرد، فلو وزع عليهم كل ما لديكم من النقد فإنه لن ينفعهم بشىء.

أحد الأعضاء: السيد رئيس الجمهورية.. إن البنوك بعد صدور قانون الإصلاح الزراعى أصبحت تصمم على عدم تأجيل الديون وتصر على السداد.

السيد مدير بنك سوريا لبنان: هذا ليس فقط بالنسبة لبنك سوريا - لبنان بل لكل البنوك، وقد حدث هذا، عندما عرفنا أن بعض الناس تمتنع عن الدفع، ليس بسبب قلة المال لديها، ولكن بسبب قانون الإصلاح الزراعى. ومع ذلك فإننا نؤجل لمن لا يمكنه السداد، ونحن نأخذ المال من البنك المركزى، فإذا كان يقبل التأجيل فلا مانع لدينا من ذلك. ومن المعروف أنه فى السنوات العشرة الأخيرة لم يتغير سعر النقد إلا فى حدود ١%، بينما تغير فى سوريا كثيرًا عن ذلك؛ بفضل توازن ميزان المدفوعات السورى وزيادة الإنتاج الزراعى مما جعل النقد مستقراً، ولكن فى السنة الماضية خسرنا ٢٠٠ مليون ليرة من القطع النادر؛ بسبب سوء محصول الحبوب، وكذلك خسرنا الكثير؛ بسبب نقص

محصول القطن بنسبة ٢٠% عن العام السابق، وبسبب هبوط الأسعار العالمية وصعوبة التصريف.

السيد الرئيس: لقد كان هناك عجز فى ميزان المدفوعات قبل الوحدة.

السيد مدير بنك سوريا لبنان: ولكن كانت هناك أشياء غير منظورة منها الأموال المستغلة فى التجارة فى الخارج والأموال المهربة، وهذه تكفى لسداد العجز، ولكن العجز هذه السنة بسبب بعض الإنتاج الزراعى، وقلة التصدير، واستيراد بعض التجار بضائع أكثر من اللازم حتى يبيعوها بعد الوحدة بأسعار مرتفعة، وكذلك الخوف من القيود على النقد أدى إلى تسرب جزء كبير منه إلى الخارج، وهذا كله أَوْجَدَ التغيير الذى لَمَسْنَاه أخيراً فى سعر النقد. ونحن لا نعرف ماذا ستكون الحالة بالنسبة للنقد السورى، ولكن الناس متخوفين على الحرية التجارية؛ لأن الحرية تعطيهم المرونة فى استغلال أموالهم، ولكن السبب الرئيسى هو سوء الموسم وقله الدخل من النقد الأجنبى.

أما وضع إخواننا المزارعين فأكثرهم مدينون للمصارف، وصار صعب عليهم أن يسددوا ما عليهم إذ أن عليهم حوالى ٢٠٠ مليون ليرة، ومن الصعب عليهم فوق ذلك سداد هذه الديون للمصارف بسندات الإصلاح؛ لأن البنوك لا تقبلها إذ يقبلها البنك المركزى وَيُعْطِى المال عليها، فإذا أمكن أن نستخدم هذه السندات لسداد الديون الزراعية عن طريق البنك المركزى فان هذا بيربح الزراع كثيراً. ومن الأَغْلاطِ التى لدينا أن البنوك تعطى القروض الزراعية لمدة ٢٠٠ يوم، وليست هناك ديون متوسطة الأجل أو طويلة، فإذا كان القرض بقصد إجراء إنشاءات زراعية فإنه يتعذر على الفلاح أن يسدده فى هذه المدة، وبذلك تضاعفت عليهم الديون، وإذا أمكن تأجيل سداد هذه الديون إلى ٥ أو ٦ سنوات على أن تُقَسَّطَ عليهم بفائدة بسيطة.

ونحن نَشْكو كذلك من سعر الفائدة التى تحصل عليها البنـــوك، مقابـــل القروض، ولكن إذا عُلِمَ أننا نعطى على الودائع من ٤ إلى ٥% فائـــدة، وأننا نُقَدِّمُ ١٥% من هذه الودائع إلى البنك المركزى، فإن الحصول على فائدة ٨% لا يعد بالشىء الكثير، ولكن يمكن بدراسة الموضوع وإجراء التعديلات، وبذلك تتمكن البنوك من تخفيض الفائـــدة، فـــإن هـــذا يفيـــد الجميع.

أحد المندوبين: لابد لنا أن نقوم بواجب الامتنان والـــشكر، ونحـــن إذ تقـــدمنا بشكاوانا فعلمنا أنها ستلقى أذنًا صاغية، أما الأمانة فلا يمكن أن يتصور أحد أن سيادة الرئيس يُحابى جِهةً على حساب أخـــرى، أو فئـــة علـــى حساب أخرى، وأن زمام الأمور فى أيد أمينة حريصة علـــى المـــصلحة العامة، ونحن نرجو أن تتفضلوا بعد هـــذا الاجتمـــاع الكـــريم بـــالإدْلاءِ بتصريح كريمٍ يطمئننا بأن كلاً سيحصل على حقه، دُونَ أن يظلم أحد.

ونرجو الله أخيراً أن يوفقكم ويسدد خطاكم.

(وانفض الاجتماع فى الساعة الرابعة والنصف مساءً).

١٩٥٨/١٢/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جامعة القاهرة بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على تأسيسها

■ **أيها المواطنون:**

لقد جِئْتُ إلى رِحاب جامعتكم العظيمة لا لكى أُحَدِّثكم عن الماضى أو الحاضر فذلك موضوع أعتقد أن غيرى من الأخوة الذين استمعنا إليهم اليوم قد أَوْفوهُ حقه، وشرحوا من أمره ما رسم لنا صورة واضحة للدور الذى أدته الجامعات لكفاحنا الوطنى فى كافة نواحى هذا الكفاح؛ وإنما جئت اليوم لأننى أريد أن أحمل الجامعات، على مسمع من الشعب العربى كله وعلى مرأى منه، أمانة المستقبل.

إن أخطر ما نواجهه اليوم وما سوف نواجهه غدًا، هو أن شعبنا تخلف أجيالاً عن التقدم بفعل ظروف مختلفة؛ بعضها يرجع إلى عوامل داخلية، وبعضها الآخر يرجع إلى عوامل فرضت عليه من الخارج فرضًا.

لقد فات شعبنا العربى تطوران هامان من أكبر التطورات التى أَثَّرَت فى الجنس البشرى كله؛ وأقصد بهما تطور البخار، وتطور الكهرباء. وحينما كان العالم يدخل عصر البخار كنا نحن ما نزال تحت سيطرة أوهام القرون الوسطى. وحينما جاء عصر الكهرباء كنا بالكاد نكاد نخطو الخطوات الأولى بعيدًا عن هذه الأوهام؛ لهذا فاتنا الكثير من الثمرات الهائلة التى حصلت عليها دول سبقتنا إلى المدنية، واستطاعت أن تحصل من هذين التطورين على كل الفوائد الممكنة،

ومن ثم واصلت هذه الدول المتمدينة خطاها – بطريقة طبيعية – إلى التطور الأكبر، بل الثورة الكبرى التى أشرق فجرها على العالم ببداية عصر الذرة، وعصر الفضاء.

تلك هى المسئولية التى جئت اليوم هنا؛ لكى أحمل جامعاتنا أمانةَ القيام بها، على مسمع من شعبنا العربى وعلى مرأى منه، وأنا أشعر أننى لا أُحَمِّلُها ما هو خارج عن رسالتها.

إن الجامعات – فى اعتقادى – هى رائدة المستقبل فى كل نواحيه، سواء فى ذلك ما يتصل بالعلوم أو ما يتصل بالأفكار؛ فإن مواجهة عصر الذرة وعصر الفضاء ليس مجرد سعى وراء البحث العلمى، وإنما هذا العصر يحتاج أيضًا إلى إعداد فكرى ومعنوى وروحى لابد أن نتأهب له من الآن. والذى أحب أن أقوله لكم، وأحب أن تعرفوه جيداً هو: إننا لا نملك أن نتخلف إطلاقاً عن العالم الجديد، ولقد بذلنا الكثير من التضحيات، ودفعنا الكثير من الآلام؛ لأننا تخلفنا عن تطورين سابقين هما البخار والكهرباء، ولكن ذلك كله لا يُقاسُ بما يمكن أن نتعرض له إذا فاتنا الفجر الجديد الذى أشرق على الدنيا.

لقد كان يمكن فى الماضى أن يتخلف شعب عن التطورات الكبرى، ثم يسمح له بأن يبقى موجودًا على الأرض، وصحيح أن هذا الوجود فى ظل ذلك التخلف لم يكن مَثَلاً أعلى للحياة، ولكن الأمر هذه المرة يختلف.

إن الذين يتخلفون عن الفجر الجديد سوف يغامرون بحقهم فى الوجود، ولقد كان يمكن أن يوجد الجمل والسيارة فى وقت واحد، ولكن الجمل لا يمكن إطلاقًا أن يكون له وجود فى عصر الصواريخ. هذه هى صورة المشكلة التى تواجهنا، وأحب أن أضيف عليها أن هناك نتائج سياسية كبرى سوف تترتب عليها؛ ذلك أن الفارق بين الدول التى تساير التطور الكبير القادم والدول التى تعجز عن مسايرته سوف يكون أكبر بكثير من الفارق بين دول الاستعمار والشعوب التى رزحت تحت طغيانه.

إن المعرفة ستكون فى العصر القادم هى القُـوَّة الحقيقيـة، هـى الحريـة الحقيقية، وأنتم تعرفون أننا من الناحية السياسية نقاوم احتكار المعرفـة، ولابـد أنكم تتابعون الجهود التى نقوم بها فى الأمم المتحدة ومجالاتها بالاشـتراك مـع عدد من الدول التى تسير على طريقنا؛ لكى نقاوم احتكار العلـم، ولكـن هـذه المقاومة لاحتكار المعرفة، وهذه الجهود السياسية وما قد تحققه من نتائج؛ تصبح عديمة القيمة، ما لم تتقدم جامعاتنا لتعزيز قيمتها وتدعيم معناها.

إن العلم يتقدم بسرعة مذهلة، وعلينا أن نسارع إلى موكبه، ونصنع لأنفسنا مكاناً فى ركبه؛ وذلك يفرض علينا مزيدًا من الجهد، وكذلك يفرض علينا مزيدًا من إعداد أنفسنا؛ لكى نستطيع فى يسر أن نلائم ما بين أنفسنا وبين العصر الذى دخلنا فيه.

كذلك هنا مسألة أحب أن أحدثكم عنها فى إيجاز، ولكن فى صراحة:

لقد عشنا حتى الآن فى نهضتنا الحديثة عالة على أفكار ومخترعات صنعها غيرنا، فيما خلا جهودًا فردية متناثرة، ولم يعد يكفينا فى العـالم المتحـضر أن نفخر بأننا فى هذا الإقليم قد رفعنا مشعل الحضارة لأول مرة، ومن الإسكندرية تَسَلَّمَتْه أثينا، كذلك لم يعد يكفينا كعرب أن نباهى بأننا حفظنا علـوم الحـضارة وأفكارها، بينما كانت أوروبا غارقةً فى ظلام القرون الوسطى، ثم أسلمنا التراث إليها فى مطلع عصر النهضة وذهبنا نحن نَغُطُّ فى نوم عميق. لم يعد يليق بآمالنا أن تعيش عالة على الآخرين، ولا عاد يليق بهذه الآمال أن تتعلـق بالماضـى، وإنما علينا أن نتحول إلى قوة خَلاَّقة تأخذ من الآخرين ولكنها تعطيهم، وتـساهم فى صنع المستقبل بطريقة إيجابية بناءة، وأن نعد أنفسنا فى هذا السبيل لرحلـة طويلة لا نهاية لها؛ فإن العلم والفكر يَسِيرانِ إلى الأزل من غير حَدٍّ أو نهاية.

أيها الإخوة:

بقيت مسألة صغيرة أرى لزامًا – وقد تحدثت إليكم بهذه الـصراحة – ألا أخفيها؛ إننى أريد أن تقدروا جميعاً أن الوطن كله يضحى؛ لكى تتاح لكـم هـذه

الفرصة للعلم؛ وعلى هذا فإنه من المحتم عليكم أن تدركوا أن هـذا العلـم هـو لغيركم من المواطنين بقدر ما هو لكم.

إن عليكم مسئولية ضخمة فى قيادة هذا الشعب، وعليكم أن تدركوا فى نفس الوقت أن هذا الشعب هو الذى أتاح لكم فرصة النور، الذى تعيشون فى آفاقـه الرحبة. إنكم حملة العلم ولكن هذا العلم ليس ملكًا لكم، إنه ثروة مجتمع بأسـره؛ وذلك واجب كبير ومسئولية ضخمة.

أيها الإخوة:

أقدم لكم شكرى جزيلاً على هذه الفرصة، التى أتاحت لى أن أعرض عليكم خواطرى، وأبارك لكم ولجامعتكم العظيمة عيدها، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٨/١٢/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بورسعيد فى ذكرى يوم النصر

■ أيها المواطنون:

هذا هو العيد الثانى للنصر.. ألتقى فيه بكم فى المدينة الباسلة التى كانت طليعة هذا النصر، هنا فى بورسعيد، حيث ضُرِبَ المثل فى الفداء والتضحية؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال.. هنا فى بورسعيد، حيث صمم أبناؤها على أن يقفوا سدًّا منيعاً ضد قوى البغى والعدوان.. هنا فى بورسعيد، حيث وقف الشباب والشيوخ والنساء جنباً إلى جنب مع الأطفال، وتعاهدوا جميعاً على أن يحموا أرض وطنهم الحبيب.. هنا فى بورسعيد، حيث التقى الشباب الأعزل بأساطيل الدول الكبرى والدول العظمى، نحتفل بعيد النصر، ونضرب للعالم أجمع المثل الأعلى فى التضحية والفداء.

وأحمد الله لأنى وأنا ألتقى بكم فى هذه المرة، أشعر بطمأنينة لا حد لها، المرة اللى فاتت أمَّا اجتمعنا فى هذا المكان علَشان نحتفل بعيد النصر - بعد مرور عام على جلاء المعتدين - كان هناك تحدى كبير يواجهنا؛ هذا التحدى لم يكن فقط فى وقت القتال، ولكنه كان واضحاً بعد الجلاء وبعد انتهاء العدوان، وبعد انتهاء المعارك.. السنة اللى فاتت واحنا بنحتفل بعيد النصر، ونحتفل باننا كسبنا معركة العدوان وهزمنا المعتدين، كان فيه سؤال هام جدًّا كنت أسأله

obeikandl.com

لنفسى وأنا ألتقى بكم فى هذا المكان، وهذا السؤال هو: هل سنستطيع أن نكسب معركة السلام، كما كسبنا معركة العدوان ومعركة القتال ومعركة الحرب؟

أيها الإخوة:

كان السؤال الهام اللِّى يتوقف عليه مصيرنا بعد العدوان وبعد الحرب: هل حنستطيع أن نكسب معركة السلام، كما استطعنا أن نكسب معركة الحرب والسلاح؟

أيها الإخوة:

فى معارك العدوان وفى الحرب سلاح واضح وسلاح محدد، وكانت معركة الحرب ومعركة العدوان معركة محددة، كنَّا نخوضها ونقاتلها لنضحى فيها بأرواحنا وبدمائنا، وكانت معركة السلام معركة مكملة لمعركة العدوان، وكان لابد لنا أن نكسب معركة السلام؛ حتى نستطيع أن نقطف ثمار انتصارنا فى صد العدوان. وكم من أُمَمٍ حاربت وانتصرت فى الحرب، ولكنها لم تستطع بعد أن انتصرت أن تكسب معركة السلام، وهناك أمثلة كثيرة فى هذا الأمر، وكان علينا بعد أن انتصرنا وحطمنا العدوان أن ننتصر فى معركة السلام، وكانت معركة السلام لنا هى عبارة عن مصير أمتنا ومستقبل شعبنا.

أيها المواطنون:

كان طَابَع سنة ٥٧، أو الطابع اللِّى كان غالب فى سنة ٥٧ بعد أن انتهت معارك العدوان، وبعد جلاء المعتدين مُنْهَزِمِينَ عن أرض الوطن، كان الطابع الغالب هو إزالة آثار هذا العدوان. كنا مشغولين فى سنة ٥٧ بتصفية بقايا العدوان، وكنا مشغولين ببقايا المعارك الدفاعية، كنا فى نفس الوقت نقاوم الحصار الاقتصادى، ونقاوم أيضاً العزل السياسى، ونقاوم مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار.

وكانت سنة ٥٧ سنة حاسمة بالنسبة للقومية العربية؛ فإن القومية العربية فى هذا الوقت كانت تحارب أعنف معاركها ضد الاستعمار وضد الصهيونية. فبعد أن انتهى العدوان، وبعد أن لم يَتَمَكَّنِ المعتدى من أن يحقق غرضه، وخرج من أرض هذا الوطن، وَرَفْرَفَ على هذا الوطن علمه فقط، وانهزمت الأساطيل وانهزمت الطائرات، وهزمت الدول الكبرى وهزمت المؤامرات، لم تكن المعارك قد انتهت، ولكن كان هناك شكل آخر من المعارك جَابَهْنَاهُ؛ كان هناك الحصار الاقتصادى من أجل إخضاعنا، ومن أجل تحقيق الأهداف التى اعتدوا علينا من أجل تحقيقها.

كان هناك الحصار الاقتصادى، وكان هناك أيضاً العزل السياسى؛ وذلك بالتَّفْرِقةِ بيننا وبين إخوتنا العرب فى كل بلد من البلاد العربية، وبدأت المؤامرات فى سنة ٥٧ لتفتيت شَمْلِ الأمة العربية، ولتقطيع أَوْصَالها؛ وذلك بإثارة الفتنة بين أبنائها، وأيضاً بنشر الشائعات، واختراع المؤامرات، وقامت فى ٥٧ الحكايات التى يعلمها كل فرد من أبناء الوطن العربى لعزل الأردن الشقيق عن الوطن العربى.

وبهذا دخلت القومية العربية التى لم تكن معركة بورسعيد إلا جزء من معركتها الكبرى.. دخلت معركة القومية العربية فى مرحلة حاسمة فى تاريخها. وكلنا نعلم أن العدوان على بورسعيد لم يكن يهدف أبداً أبناء بورسعيد، ولم يكن يهدف أبداً بورسعيد، ولم يكن يهدف فى الحقيقة قنال السويس، ولكنه كان يهدف إلى إخضاع الأمة العربية كلها لتعود مرة أخرى ضمن مناطق النفوذ. كان هذا العدوان يهدف إلى تحطيم القوة الجديدة التى ظهرت بين أرجاء هذه المنطقة من العالم العربى.. كان هذا العدوان يهدف إلى تحطيم الآمال الكبار التى آمنا بها، والتى عملنا على تحقيقها.. كان هذا العدوان يعمل على أن يفرق بين العرب، ويثبت لهم أن العرب، الذين كافحوا طويلاً، لن يستطيعوا أن يحققوا ما عزموا عليه.. كان هذا العدوان هو لطمة لكل فرد من أبناء الأمة العربية.

وحينما اندحر العدوان فى بورسعيد كان هذا النصر الكبير للأمة العربية وللقومية العربية، وكان هذا أيضاً بَدْءَ معركة مريرة حاسمة ضد القومية العربية؛ فإن الاستعمار الذى أراد أن يضرب القومية العربية فى بورسعيد لم يتراجع ولم يتقهقر، ولم يتخل عن أهدافه، ولكنه أراد أن يضرب القومية العربية فى أماكن أخرى وفى مَطاعِنَ أخرى؛ فأقام علينا هنا فى هذه المنطقة من العالم العربى الحصار الاقتصادى، وأقام فى باقى البلاد العربية الفتن والمؤامرات للقضاء على العناصر الوطنية، ولقتل القيادات الوطنية. ولِعَزْلِ البلاد العربية بعضها عن البعض، ولقتل القيادات الوطنية، ودخل العرب فى كل بلد فى أنحاء الأمة العربية معركة مريرة، معركة صعبة ضد الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار؛ من أجل رفع راية القومية العربية وراية الوحدة العربية.

وكان نصركم هنا فى بورسعيد.. كان هذا النصر هو بدء النصر فى جميع أرجاء العالم العربى؛ انتصرت الرسالات الوطنية، وانتصرت الحركات الوطنية. وكنا - أيها الإخوة - ونحن نحارب معركة القومية العربية، ومعركة التخلص من الحصار الاقتصادى، كنا فى هذا الوقت نحارب معركة السلام، وكنا أيضاً نرجو الله ونأمل من كل قلوبنا أن ينصرنا فى معركة السلام، كما نصرنا فى معركة الحرب.

وخرجنا - أيها الإخوة - من معركة الحرب ونحن أشد عزماً وأقوى إيماناً بحقنا فى الحرية وحقنا فى الحياة.. خرجنا بعد العدوان وقد ضَحَّى البعض منا بدمائهم من أجل حرية هذه الأرض، وضحى البعض الآخر بأرواحهم من أجل حرية الوطن العربى كله.. خرجنا وقد ضَحَّيْنا بالدماء وضحينا بالأرواح، وضحينا بالأموال وضحينا بالأبناء، ولكنا خرجنا رغم هذه التضحيات ونحن أشد قوَّةً وأشد عزماً وأشد إيماناً على أن نرفع راية الحرية التى آمنا بها والتى نادينا بها، وعلى أن نرفع راية الاستقلال، وكانت راية الحرية وراية الاستقلال تتمثل فى شعار واحد حملتموه فى هذا المكان، وحمله إخوة لكم فى كل بلد عربى، هذا الشعار هو القومية العربية.

إن القومية العربية هى قوة لكم، وقوة لكل وطن عربى، وقوة لكل بلد عربى.

وخرجنا - أيها الإخوة - لنحارب معركة السلام، ولنبنى القوة التى آمنا بها، والتى كنا نسعى لتحقيقها، والتى حرمنا منها زمناً طويلاً بفعل الاستعمار، وبفعل السيطرة، وبفعل أعوان الاستعمار، وبفعل الصهيونية؛ حتى استطاعت الصهيونية أن تحتل جزءاً غالياً عزيزاً علينا، وتتمكن من أرضنا فى فلسطين.. خرجنا لنرفع راية القومية العربية؛ لأننا نؤمن أن قوتنا فى قوميتنا، وأننا حينما تمسكنا بهذه القومية فى الماضى، استطعنا أن نحقق للأمة العربية كلها القوة، وحينما تنكرنا لقوميتنا وحينما استطاع الذين يريدون أن يتحكموا فينا فى القرون الماضية أن يلهونا عن قوميتنا، فقدنا استقلالنا وفقدنا حريتنا.

وبعد أن انتصرنا - أيها الإخوة - فى بورسعيد خرجنا لنحارب معركة السلام، وفى نفس الوقت خرجنا لنحارب معركة القوة؛ وكنا نؤمن أن القوة هى القومية العربية والتمسك بالقومية العربية، إن الأمة العربية حينما تخلت عن القومية العربية وتفتتت وتقسمت إلى دُوَيْلات سيطرت عليها الدول الاستعمارية والدول الطامعة. وخرجنا - أيها الإخوة - فى سنة ٥٣ لنقول ونعلن للعالم أجمع، ونعلن للعرب فى كل مكان، أن قوتنا فى قوميتنا، ولا يجب بأى حال من الأحوال أن تكون القومية العربية مثار ضعف ووهن لنا.

إن القومية العربية خُلِقَتْ لتكون لنا القوة والمَنَعة، والتساند والتضامن والإخاء. إن القومية العربية هى الوحدة العربية، والوحدة العربية هى قوة العرب ضد العدوان وضد الأطماع. الوحدة العربية - أيها الإخوة - التى نادينا بها فى سنة ٥٣ ورفعنا شعارها، لم تكن شعاراً يقال، ولكنها كانت تعبيراً عن الحرية، وكانت تعبيراً عن القوة، وكانت تعبيراً عن الاستقلال. وحاربنا وحاربتم أنتم، وقاتلتم واستشهد منكم الكثير من أجل القومية العربية؛ لأننا نؤمن أن القومية العربية هى استقلال لنا، واستقلال لإخوتنا العرب. إن القومية العربية هى حرية

لنا، وهى حرية لإخوتنا العرب. إن القومية العربية هى قوة لنا وهى قوة لإخوتنا العرب.

وكانت بورسعيد.. كانت هذه المدينة.. هذه المدينة الباسلة أول اختبار عملى لقوة القومية العربية، وأثبتت القومية العربية، التى هَبَّتْ كلها من المحيط إلى الخليج معكم يد واحدة وقلب واحد أنها قوة حقيقية، وانتصرنا فى بورسعيد، وانتصرت القومية العربية.

أيها الإخوة:

إننا حينما نادينا بالقومية العربية كنا نعبر عن ضميرنا، وكنا نعبر عن شعورنا، وكنا نعبر عن روحنا، وكنا نعبر أيضاً ونلتقى فى هذا مع ضمائر العرب أَجْمَعِين، ومع أرواح العرب أجمعين، ومع قلوب العرب أجمعين. إن نداء القومية العربية ليس نداءً جديد علينا ولكنه قديم أبد الدهر.. إن نداء القومية العربية كان على مر الزمن هو نداء النصر، وهو نداء القوة، وهو نداء الحرية، وهو نداء الاستقلال.

وحينما اعتدت علينا القوى الغاشمة وضربت بورسعيد، ظهرت القومية العربية؛ قتل إخوة لكم فى العراق لأنهم خرجوا ينادون بالتضامن معكم.. ينادون بالتضامن معكم فى سبيلكم وفى سبيل حريتكم. وحينما نادينا بالقومية العربية نادى إخوة لكم بالقومية العربية فى كل بلد عربى، وخرجوا يدافعون عن حريتكم وحريتهم، وعن مبادئكم ومبادئهم، وعن أهدافكم وأهدافهم. إن القومية العربية ليست كلمة تقال وليست شعاراً ينادى به، ولكنه هدف كبير ومثل أعلى. إننا اليوم ونحن نشعر بالحرية ونشعر بالعزة ونشعر بالاستقلال، يشعر بها أيضاً إخوة لكم فى كل بلد عربى وفى كل وطن عربى.

إننا اليوم نشعر أن لنا حقًّا فى أن نعيش بين أرجاء هذا الوطن، فلا حياة مع الاستعمار، ولا حياة مع الذل، ولا حياة مع السيطرة، ولا حياة مع الاحتلال. إنكم – أيها الإخوة – فى بورسعيد ضربتم المثل الأعلى فى سبيل الدفاع عن

الحرية، وفى سبيل الدفاع عن الاستقلال ضد الدول الكبرى وضد الأساطيل، وانتصرتم. إننا خلقنا لكى نعيش أحراراً أو نموت فداء هذه الحرية.. إننا خلقنا لكى نحيا بين أرجاء وطننا ونحن نتمتع بالحرية الحقيقية، أو نموت ولا نعيش، فلا خَيْرَ فى أن نعيش أذِلاَّء، ولا خير فى أن نعيش عبيد.

هذه – أيها الإخوة – هى المبادئ التى حاربنا بها.. وهذه – أيها الإخوة – هى الأهداف التى حاربنا من أجلها؛ حرية حقيقية واستقلال حقيقى، قوة حقيقية تنبع من ضميرنا، ونتبع من نفسنا.. من روحنا ومن أجل مصلحتنا، وفى نفس الوقت قومية عربية وتضامن عربى، وأخوة عربية ووحدة عربية.

إننا – أيها الإخوة – حينما قاتلنا، كنا نعرف طريقنا، وحينما قاتلنا العدوان كنا نعرف أهدافنا؛ ولذلك فقد خرجتم أنتم وخرج شباب بورسعيد بلا سلاح، أو لأول مرة يحمل السلاح؛ ليدافع عن أرضه الطاهرة، وليدافع عن سمائه الطاهرة، وليدافع عن وطنه وحريته واستقلاله. كانت هذه هى الأهداف التى جمعتكم وَالْتَفَيْتُم عليها؛ ولهذا فإن الله نَصَرَكُم ضِدَّ قُوَى البغى وضد قوى الظلم وضد قوى العدوان.

وبدأت – أيها الإخوة – معركة السلام، واستمرت معركة السلام فى سنة ٥٨، وكانت القومية العربية ترفع رايات النصر فى كل مكان، وكان الأحرار يرفعون رايات النصر فى كل مكان. وكانت سنة ٥٨ بالنسبة لنا سنة انتصار؛ انتصار لمبادئ الحرية وانتصار لمبادئ الاستقلال، كانت سنة ٥٨ انتصار للمبادئ التى حاربتم من أجلها.. المبادئ التى قاتلتم من أجلها؛ قاتلتم بريطانيا العظمى وفرنسا وحليفتهم إسرائيل، قاتلتم الاستعمار العالمى والصهيونية العالمية، واستطعتم أنتم الفئة القليلة أن تغلبوا الفئة الكثيرة.. استطعتم لأن لكم أهداف تؤمنون بها، ولكم مبادئ صممتم عليها. وفى سنة ٥٨ ظهرت بشائر النصر، وظهرت أعلام النصر عالية فى كل مكان، ولم يكن هذا النصر – أيها الإخوة – بين أرْجَاء وَطَننا وبين أرجاء بلادنا فقط، ولكن هذا النصر كان بين أرجاء الأمة العربية؛ ارتفعت المبادئ التى ناديتم بها، وانتصرت المبادئ التى

حاربتم من أجلها، وكانت معارك الحرب قتالاً مريراً، أما معارك السلام فكانت أيضاً القتال والصبر، والبناء والخلق.

ودخلنا هذه المعارك، وقلت لكم – أيها الإخوة – إننا يجب أن نبنى بيد وندافع عن بلدنا بيد أخرى؛ حَتَّى لا يَتَحَكَّمَ فينا مستعمر، وحتى لا يتحكم فينا مستبد. وكنا – أيها الإخوة – فى هذا الوقت ونحن نبنى بلدنا، كنا مجبرين على أن نخوض المعارك فى كل ميدان وفى كل مكان؛ من أجل تأمين النصر الذى حققناه، ومن أجل كسب معركة السلام، وإذا لم نكن قد فعلنا ذلك فإننا قد نكون حققنا لأعدائنا ما كانوا يريدون. إن الذين هاجمونا والذين اعتدوا علينا كانوا يريدون أن نبقى داخل مناطق النفوذ، وفى نفس الوقت كانوا يريدون أن يعطلوا برامج تنميتنا، وكانوا يريدون أن يعطلوا برامج البناء، وفى نفس الوقت كانوا يريدون أن يمنعونا من أن نبنى الجيش الوطنى القوى.

لقد أَعْلَنَّا من أول هذه الثورة إننا نهدف إلى بناء جيش وطنى قوى، ولكنهم منعوا عنا السلاح، وصممنا على أن نبنى الجيش الوطنى القوى الذى يعمل من أجل هذا الشعب، ولا يعمل من أجل الاستعمار، ويحمى مصالح الشعب العربى لا ليحمى مصالح الاستعمار، ويؤمن حقوق هذا الشعب ضد أطماع الاستعمار، وضد أطماع مناطق النفوذ. حينما صممنا على أن نبنى هذا الجيش الوطنى بدءوا فى العدوان، وبدأت الحرب ضدنا وضد أهدافنا. وكنا ندافع عن أهدافنا ونبنى بلادنا، ونبنى فى نفس الوقت الجيش الوطنى الذى كنا نحلم به دائماً، والذى كنا نتمناه.. كنا نبنى المصانع وكنا نبنى الجيش، وفى نفس الوقت كنا نواجه المؤامرات ونواجه الدسائس، ونواجه حرباً اقتصادية ونواجه مؤامرات العزل. وأنا أستطيع أن أقول لكم اليوم بعد عام من التقائى بكم: إننا انتصرنا أيضاً فى هذه الميادين، انتصرنا – أيها الإخوة – لأننا نؤمن بأهدافنا ونؤمن بمثلنا العليا.

وكلنا نعلم اليوم بعد أن اِنْكَشَفَتْ أَسْرارُ العدوان عن أى المبادئ كنا ندافع، وعلى أى المبادئ كانوا يعتدون علينا؛ كنا ندافع عن المبادئ وكان المعتدون يدافعون عن المطامع، كنا نريد أن نعمل ونبنى من أجل السلام، ولكنهم كانوا

يريدوننا مَنْطِقَةَ نُفوذٍ لهم، ويريدون أن نعمل من أجل الحرب والعدوان.. يريدون أن نكون ضِمْنَ الأحلاف العسكرية، كانوا يريدونا منطقة نفوذ لهم.

ونحن – أيها الإخوة – اليوم ونحن نستعرض الانتصارات التى حققناها نستطيع أن نحصى الأهداف التى قاتلنا من أجلها؛ قاتلنا لأننا كنا نريد أن نحقق الحرية الحقيقية والاستقلال، وأن نخرج من مناطق النفوذ، قاتلنا لأننا صممنا على أن تعود قناتنا إلينا بعد أن اغتصبها منا المستعمرون.. قاتلنا لأننا صممنا على أن نبنى السد العالى بسواعدنا من أجل رفاهية شعبنا.. قاتلنا – أيها الإخوة – لأننا نادينا بالقومية العربية والوحدة العربية، قاتلنا – أيها الإخوة – لأننا صَمَّمْنا على أن نبنى الجيش الوطنى القوى.

ولماذا قاتل الأعداء؟ لماذا قاتلت بريطانيا؟ ولماذا قاتلت فرنسا؟ ولماذا قاتلت إسرائيل؟ كلنا نعلم لماذا قاتلت إسرائيل.. قاتلت إسرائيل لكى تحقق الأطماع ولكى تدعم القومية الصهيونية، وقاتلت فرنسا وكانت تشعر أنها تستطيع أن تحل مشكلة الجزائر فى القاهرة، وكانت مشكلة الجزائر لفرنسا المشكلة الكبرى التى تسقط الوزارات، وقاتلت بريطانيا لأنها كانت تعتقد أن انتصار القومية العربية هو نهاية مناطق النفوذ ونهاية الإمبراطورية البريطانية فى هذا الجزء من العالم، وكانت بريطانيا تعتقد أن انتصار القومية العربية هو تهديد لوجود النفوذ البريطانى، كما هو أيضاً تهديد للإمبراطورية البريطانية نفسها.

كانت – أيها الإخوة – هذه هى المبادئ التى قاتلنا من أجلها، وكانت هذه هى الأسباب التى قاتلوا من أجلها.. كانت أهدافنا واضحة، وكان هذا الوضوح هو سبب للاحتفاظ بوحدة أمتنا؛ فبوحدة أمتنا استطعنا أن ننتصر، وحينما حققنا الوحدة بين أرجاء هذا الوطن استطعنا أن نهزم الدول العظمى، وأن نهزم الأساطيل وأن نهزم الطائرات. وكنا نحارب معركة شاملة، معركة عنيفة، معركة قوية، ولكنا لأننا كنا نؤمن بالأهداف الواضحة استطعنا أن ننتصر. ولأن أهداف عدونا لم تكن بأى حال من الأحوال أهداف واضحة فقد انقسمت الشعوب.. لقد انقسمت الشعوب عليهم، وحينما هَبَّ الرأى العام الحر فى كل بلد

حر يؤيدنا، وينادى ضد العدوان، قامت فى شعوبهم أصوات حرة تنادى ضد العدوان؛ لأنها فهمت مبادئنا.. قامت فى بريطانيا أصوات حُرَّةٌ ضِدَّ العدوان، وقامت فى فرنسا أصوات حرة ضد العدوان، وهم - أيها الإخوة - لم يواجهوا الحقائق، ولم يواجهوا الشعوب بقضايا وأهداف واضحة، وكان الواضح للجميع أنهم يهدفون إلى السيطرة والتحكم والاستعمار.

فى الأسبوع الماضى فى بريطانيا قامت ضجة كبرى من أجل حرب السويس، تبين العالم كله من هذه الضجة كيف خَدَعَ "إيدن" العالم، وكيف خدع "إيدن" الشعب البريطانى حينما قال: إن قواته ستنزل لتحتل بورسعيد والإسماعيلية والسويس؛ لتفصل بين الجيش المصرى وجيش إسرائيل وتحمى قنال السويس. الأسبوع الماضى عرف العالم كله كيف خدع "إيدن" العالم وخدع بريطانيا، بل كيف خدع "إيدن" أيضاً مجلس الوزراء البريطانى، الذى لم يكن قد اطَّلَعَ على هذه التفاصيل ولا على الحقائق الكاملة.

كنَّا - أيها الإخوة - فى هذه الأيام نَثِقُ بأنفسنا، وقد اتَّضَحَ لنا اليوم أن عدونا لم يكن يملك الثقة التى كنا نملكها؛ لأنه لم يكن واضح الأهداف كما كنا نعرف أهدافنا. حينما قاموا بالعدوان على بورسعيد وقف "جى موليه" - رئيس وزراء فرنسا - ليخدع العالم ويخدع فرنسا، ويقول: إنهم سيقومون بالعدوان لِيُؤَمِّنُوا قنال السويس، وفى الأسبوع الماضى اتضح للعالم كله أن "جى موليه" - رئيس وزراء فرنسا - كان فى هذا الوقت متآمراً مع إسرائيل ومع بريطانيا ضد حرية هذا الشعب، ومن أجل السيطرة علينا واحتلال بلادنا. وبالأمس - أيها الإخوة - ظهر "جى موليه" الذى وقف يقول: إن جمال عبد الناصر يمثل "هتلر" فى الشرق الأوسط وفى البلاد العربية.. ظهر بالأمس "جى موليه" على حقيقته؛ أعلنت بالأمس وثائق أن "جى موليه" كان فى سنة ٤٢ و٤٣ جاسوساً يعمل لحساب "هتلر"! وإن "جى موليه" - اللِّى عمل فى سنة ٤٢ جاسوس من أجل النازى، وجاسوس ضد بلاده وضد وطنه، وجاسوس ضد جبهة المقاومة، وكان يعلن فى البرلمان الفرنسى الأكاذيب، وكان يعلن أيضاً التضليل، وكان يعطيهم

معلومات كاذبة ويقول لهم: إن بورسعيد سقطت وإن الإسماعيلية سقطت - "جى موليه" هذا الذى كان يعمل جاسوساً للنازى ولـ "هتلر" سنة ٤٢ لم يجد بين أبناء هذا الوطن من يعمل جاسوساً له، ومن يخون الأمانة كما خان هو أمانة فرنسا وأمانة وطنه.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا كنا نعرف أهدافنا وكنا نثق فى أهدافنا؛ ولهذا فإننا كنا نصارح الشعب (هتافات).

أيها الإخوة:

كنا فى هذا الوقت نثق فى أهدافنا، وكنّا فى هذا الوقت بِنَثِقْ فى أنفسنا؛ ولهذا كنا نصارحكم بكل شىء، كانت أهدافنا واضحة، والمبادئ اللّى بنحارب من أجلها واضحة، كنا بنصارحكم بكل شىء، ولم نُخَبِّى أى شىء. حينما قررنا الانسحاب من سيناء لِنُجابِهَ العُدْوانَ البريطانى - الفرنسى أعلنت للشعب أننا قررنا انسحاب الجيش المصرى من سيناء؛ ليدافع عن معركة الحرية فى هذه المنطقة، وكنت أعتقد أن كل فرد منكم سيعرف الحكمة فى هذا الانسحاب. ولكنهم - أيها الإخوة - لم يتمكنوا من أن يجابهوا شعوبهم بالحقائق.. أعلنوا أن بورسعيد سلمت، وأن الإسماعيلية سلمت.. أعلنوا الأكاذيب وأعلنوا الأباطيل، وقالوا للشعب: إنهم يقومون بعملية بوليسية؛ لأنهم لم يكونوا يعرفون أهدافهم.

لم نتردد - أيها الإخوة - مطلقاً ولا لثانية واحدة، يوم ٣٠ أكتوبر جِه الإنذار البريطانى - الفرنسى من أجل احتلال بورسعيد، ومن أجل احتلال الإسماعيلية، ومن أجل احتلال السويس، وكان هذا الإنذار الذى قدمته بريطانيا وفرنسا يعطينا فرصة لنفكر ١٢ ساعة. وكنا لا يمكن أن نقبل بأى حال من الأحوال أن نُسَلِّمَ أَرْضَنا للاحتلال، وقلت فى هذا اليوم لكم: إننى سأقاتل معكم لآخر طلقة، وسأقاتل معكم لآخر نقطة فى دمى من أجل حرية هذا الوطن، ومن

أجل كرامة هذا الوطن، وخرج الشعب كله ينادى بالقتال، خرج الشعب كله ينادى بالقتال.. من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال. (تصفيق).

فى ٣٠ أكتوبر وصل الإنذار البريطانى - الفرنساوى، فى ٣٠ أكتوبر كان الإنذار عندنا فى ١٢ ساعة، وكُنَّا نستطيع أن ننتظر الـ ١٢ ساعة علشان نرد هذا الإنذار، ولكنى حينما رفضت هذا الإنذار فى الحال، إنما كنت أعبر عن كل فرد من أبناء هذا الوطن لا يرضى لبلده إلا الحرية، ولا يرضى أن يعيش فى بلد تحتله بريطانيا وتحتله فرنسا، لقد قاتلنا الاحتلال البريطانى، وضحينا بدمائنا حتى حصلنا على الجلاء، وكان لابد لنا أن نقاتل أيضاً هذا الاحتلال.

يوم ٣٠ أكتوبر كان هناك الإنذار البريطانى - الفرنسى، ورفضنا الإنذار البريطانى - الفرنسى فى الحال لسبب واحد.. كنا نعرف مبادئنا، وكنا نعرف أهدافنا، وكنا نؤمن بمبادئنا، وكنا نؤمن بأهدافنا.

يوم ٦ نوفمبر أعلن الإنذار الروسى لبريطانيا وفرنسا، إيه كانت النتيجة؟ لم تستطع بريطانيا وفرنسا أن ترفض الإنذار الروسى، ونحن الدولة الصغرى رفضنا الإنذار البريطانى - الفرنسى، ليه السبب فى هذا الكلام؟ (تصفيق وهتاف).

ليه احنا قاتلنا؟ ليه احنا رفضنا الإنذار من أول دقيقة؟ لإننا كنا نعرف أهدافنا، وكنا نحارب عن مبادئ نؤمن بها. ليه بريطانيا العظمى وفرنسا مَارَفَضُوش الإنذار الروسى؟ لإنهم مَاكَانُوش بيحاربوا من أجل مبادئ، ولا بيحاربوا من أجل مُثُل عُلْيا. ليه احنا استطعنا أن نحارب ونحافظ على اقتصادنا رغم محاصرتهم لشواطئنا ورغم الحرب الاقتصادية، وهم بعد ٣ أيام من العدوان كان الجنيه الاسترلينى بينهار، وكان الاقتصاد البريطانى بينهار؟ طبعاً لأننا كنا نؤمن ونعرف طريقنا، وكانوا هم بيحاربوا وبيدوروا على مساعدات دول أخرى ومساعدات بلاد أخرى؛ علشان يستطيعوا أن يسيروا فى هذا الطريق إلى النهاية.

دا الفرق – يا إخوانى – بين المبادئ والإيمان وبين الأطماع والاستغلال.. دا الفرق بين إيمان الدول الصغرى ودا الفرق بين أطماع الدول الكبرى، وقد استطاع إيمان الدول الصغرى أن يهزم أطماع الدول الكبرى، ويهزم أطماع الاستعمار.

أيها المواطنون:

النهارده ونحن نحارب معركة السلام، يجب أن ننظر لنرى إيه اللِّى استطعنا أن نحققه ونحن نحارب هذه المعارك، فى سنة ٥٨ انتصرت القومية العربية والوحدة العربية، وحققت الوحدة بين مصر وسوريا، وقامت الجمهورية العربية المتحدة ترفع علم القومية العربية عالياً، وكان هذا أول ثمرة من ثمرات معركة السلام. فى سنة ٥٨ أيضاً اِنْهَار حلف بغداد؛ حلف بغداد اللى حاربناه من سنة ٥٥، واللى كنا بنحارب فيه مناطق النفوذ والسيطرة والتحكم، وحاربنا من أجله أو حاربنا ضده معركة مريرة.. فى سنة ٥٨ انتصرت إرادة الشعب العربى وسقط حلف بغداد؛ حلف بغداد، اللِّى كان يهدف إلى إدخالنا ضمن مناطق النفوذ. فى سنة ٥٥ "إيدن" قال فى مجلس العموم: إن حلف بغداد بيرفع صوت بريطانيا عالياً فى هذه المنطقة من العالم؛ وانهيار حلف بغداد يعنى أن لا صوت فى هذه المنطقة من العالم إلا لأبنائها، وأن لا صوت فى أمة العرب إلا للعرب أنفسهم، وأن لا مكان لأجنبى بين أرجاء أمة العرب. فى سنة ٥٨ قامت قيادات وطنية بعد أن تَهاوَى العملاء؛ عملاء الاستعمار وصنائع الاستعمار، قامت قيادات جديدة، وقامت قيادات وطنية؛ لِتُؤَكِّدَ للعالم أن القومية العربية تتقدم وتتدعم وتنتقل من نصر إلى نصر.

والآن فى سنة ٥٨ أيضاً بدأنا مشروع الخمس سنوات للتصنيع، رغم إن إحنا كنا بنحارب معركة السلام وكنا بنحارب المعركة الاقتصادية. فى سنة ٥٨ أيضاً بدأنا مشروع الخمس سنوات للتصنيع فى الإقليم السورى، وفى سنة ٥٨ أيضاً بدأنا مشروع التنمية فى الإقليم السورى. وفى سنة ٥٨ قررنا أن نبنى السد

العالى؛ هذا السد الذى حاربنا من أجله، والذى أراد العدو أن يمنعنا من أن نَبْنِيه، وإذا بنينا السد، فمعنى هذا الأرض الجديدة وزيادة فى الدخل.

إننا حققنا فى معركة السلام انتصارات سياسية وانتصارات اجتماعية، حققنا الوحدة، ورأينا حلف بغداد يَنْهار، وحققنا الوحدة بين سوريا ومصر، وقامت فى سوريا إصلاحات اجتماعية وثورة اجتماعية مع الثورة السياسية، وقامت أيضاً فى مصر ثورة سياسية مع الثورة الاجتماعية.. حققنا إصلاحات فى السياسة، وتضامن بين أبناء الأمة، وحققنا فى نفس الوقت تقدم فى التنمية الصناعية.

ولم يكن السد العالى - أيها الإخوة - هو آخر ما يمكن أن نعمل؛ ولكننا ما أن حققنا السد العالى الذى منعوا عنا تمويله، والذى اتفقنا مع الاتحاد السوفيتى على أن يُمَوِّلَ المرحلة الأولى منه.. إننا بعد أن بدأنا فى السد العالى نتجه لنفتح آفاق جديدة. السد العالى حَيَّدنا ٢ مليون فدان، ولكن احنا بنستخدم ٤% من الإقليم المصرى، ويجب أن نستخدم جميع أنحاء الإقليم المصرى، واليوم - أيها الإخوة - نحن نتجه لنقيم فى الصحراء الغربية وادياً جديد يكون موازياً لوادى النيل.

إننا نعمل على أن نستخدم المياه التى تستخرج من الآبار لنقيم من الحدود الجنوبية غرب أسوان بـ ١٥٠ كيلو إلى الشمال فى الواحات الداخلة، والواحات الخارجة وفى واحة الفرافرة، وفى واحة البحرية أرض جديدة. وهناك أرض تصلح للزراعة تقدر بـ ٣ مليون فدان غير مَزْرُوعة، وهناك مياه الآن تكفى لزراعة ما يقرب من نص مليون فدان أو أكثر، ونحن فى مشروع الخمس سنوات الذى يبدأ سنة ٥٩ سنقيم وادى جديد موازياً لوادى النيل.. احنا عشنا على النيل آلاف السنين وتركنا الصحراء، ولكن المعجزة التى يجب أن نحققها هى أن نقيم بجانب وادى النيل وادياً جديدًا نستخدم فيه المياه الجوفية.

إننا سنعمل من أجل الاستفادة بكل قوة وبكل إمكانيات وطننا، وإننا بهذا فعلاً نخلق البلد الذى يشعر بالقوة. إننا فى سوريا الآن نبدأ برامج التنمية فى مشروع

العشر سنوات؛ فيه مَشاريع للكهرباء.. توليد الكهرباء، ولبناء السدود، ولحفر الآبار، ولبناء الطرق والسكك الحديد، بجانب مشروع التصنيع، وفى نفس الوقت نعمل هنا؛ من أجل مشروع جديد للتصنيع.

واليوم – أيها الإخوة – بعد هذه السنوات من الثورة ظهرت طلائع العمل وظهرت بشائر العمل، وفى القريب – إن شاء الله – ستظهر فى سوريا بشائر الوحدة ونتائج الوحدة؛ ستظهر على شكل صناعات جديدة وإصلاحات اجتماعية جديدة. وإننا حينما قلنا: إن هذه الثورة إنما هى ثورة سياسية وهى ثورة اجتماعية، كنا نَعْنى أننا نَسْعَى إلى التخلص من الاستبداد السياسى ومن الظلم الاجتماعى.. إننا نسعى إلى التخلص من الانتهازية ومن الاستغلال.. إننا نريد أن نقيم بين أرجاء هذه الأمة دولة ترفرف عليها الرفاهية، تعمل متحدة من أجل إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى. وكنا نقول: إننا لا نطلق الشعارات ولكننا نُطَبِّقُ هذه الشعارات لتكون أعمالاً حقيقية، وكنا فى هذا السبيل ندخل المعارك المريرة وندخل المعارك العنيفة، ولكن إيمان هذا الشعب مَكَّنَنا من أن ننتصر على الانتهازية، ومكننا أيضاً من أن ننتصر على الاستغلال، واستطاع هذا الشعب أن يَتَّحِدَ، وحينما اتحد هذا الشعب استطاع أن ينتصر على الاستغلال الداخلى وعلى العدوان الخارجى.

واليوم – أيها الإخوة – بعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة، واتحدت مصر وسوريا.. فإننا نعمل من أجل إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية بين أرجاء الجمهورية العربية المتحدة، إننا نعمل من أجل إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى بين أرجاء الجمهورية العربية المتحدة، وكان هذا هو الأمل الذى يَسْعَى إليه أبناء الجمهورية فى إقليمها الشمالى وفى إقليمها الجنوبى. وحينما اِنْتَصَرْتُم فى بورسعيد وارتفعت راية القومية العربية، وحينما انتصر إخوتكم فى سوريا ضد المؤامرات وضد معارك العزل وضد التهديد ورفعوا راية القومية العربية، استطاع الشعب فى سوريا واستطاع الشعب فى مصر أن يعلن وحدته. وحينما اتحد الشعب فى مصر واتحد الشعب فى سوريا، وحينما

ارتفعت راية القومية العربية عالية منتصرة من جديد، قام لنا أعداء.. أعداء يشعرون أن انتصار القومية العربية، وأن ارتفاع علم النصر للقومية العربية سيقضى على مصالح لهم؛ سواء كانت هذه المصالح مصالح استغلالية أو مصالح انتهازية.

حينما أعلن الشعب العربى فى سوريا إيمانه بالوحدة، ونادى بالوحدة، وقام الاستفتاء من أجل الوحدة، وكان استفتاء الوحدة يمثل الأغلبية الكبرى لشعب سوريا، والأغلبية الكبرى لِشَعْبِ مصر، وقامت الجمهورية العربية المتحدة، كان هناك أعداء للوحدة، وكان هناك أعداء للقومية العربية يعملون ضِدَّ الوحدة، ويعملون ضد القومية العربية، ولكنهم - أيها الإخوة - لم يجرؤوا أن يرفعوا صوتهم عالياً؛ لأنهم كانوا يشعرون أن القومية العربية والوعى العربى سيكتسح فى وجهه كُلَّ من يقف فى سبيله.. قامت الرجعية لأنها تعلم أن القومية العربية ستمنع الاستغلال، وقام الحزب الشيوعى فى سوريا ينادى ضد القومية العربية وضد الوحدة العربية؛ لأنه كان يعتقد أن القومية العربية ستمنع الانتهازية، ولكنهم - أيها الإخوة - لم يَتَمَكَّنُوا، ولم يستطيعوا أن يرفعوا رؤوسهم فى وجه القومية العربية، ويقفوا فى وجه القومية العربية الجارف.

قامت الرجعية ضد الوحدة، وقام الحزب الشيوعى فى سوريا يعمل ضد الوحدة ويعمل ضد القومية العربية، ولكن قوتكم وقوة الشعب العربى فى سوريا جعلتهم يدخلون فى الجحور، ويهربون من مواجهة الشعب، وقامت الوحدة، وقام الاستفتاء، وكان هناك إجماع من الشعب العربى؛ لأن الشعب العربى كان يؤمن أن قوته فى وحدته، وأن الوحدة العربية هى الاستقلال، وأن القومية العربية هى الحرية.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد تَعَوَّدْنا دائماً.. لقد تعودنا دائماً على أن نتصارح، وأن نستبين الأمور؛ حتى نحارب المعارك ونحن نعرف هدفنا. حينما أعلنا إيماننا بالقومية العربية،

وحينما أردنا الوحدة وحققناها.. كان هناك أعداء للوحدة. وحينما ارتفعت إرادة الشعب العربى وقامت الجمهورية العربية المتحدة، وكان الحماس الجارف والشعور الفياض، اِنْزَوَى أعداء القومية العربية وأعداء الوحدة العربية.. اِنْزَوَى الاستغلاليون وانزوى الانتهازيون؛ لأنهم كانوا يعلمون أن هذا الشعب سيحطم رءوسهم، ولكنهم خرجوا الآن من جحورهم.

واليوم – أيها الإخوة – بعد عشرة شهور من الوحدة، ونحن فى أول طريقنا لبناء المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية؛ المجتمع التعاونى الديمقراطى الاشتراكى، وقد أعلنا إننا فى هذا نتبع سياسة عدم الانحياز؛ لا انحراف إلى اليمين ولا انحراف إلى اليسار، بدأت الألاعيب ضد الوحدة، وبدأت المظاهر الاستعمارية، ومن أعوان الاستعمار والصهيونية، تعمل ضد الوحدة. كلنا نعرف إن إسرائيل والصهيونية لا يمكن أن تقبل أبداً أن ترتفع راية القومية العربية، أو ترتفع راية الوحدة؛ لإن ارتفاع راية القومية العربية وارتفاع راية الوحدة معناه القوة، ومعناه الحرية، ومعناه الاستقلال، ومعناه أيضاً استعادة حقوق شعب فلسطين، ولكن انهزام القومية العربية، وانهزام فكرة الوحدة معناه انتصار القومية الصهيونية، وانتصار الاستعمار وأعوان الاستعمار، وتحالفت الرجعية مع الصهيونية.. التقوا جميعاً ضد القومية العربية، والتقوا جميعاً ضد الوحدة العربية.

إن إسرائيل تعمل بكل ما فى وسعها ضد وحدتكم وضد قوميتكم، وإن الرجعية المستغلة تعمل بكل قوتها ضد قوميتكم وضد ثورتكم الاجتماعية.. وإننى آسف أن أقول: إن هناك تجمعات ظهرت ضد هذه الوحدة، وآسف أن أقول: إن الشعب العربى، الذى آمن بالوحدة لا يمكن أبداً أن يرى بينه هذه التجمعات؛ لأن الوحدة هى ضمير هذا الشعب، الوحدة هى قوة هذا الشعب. وآسف أن أقول: إن هذه العناصر التى ظهرت، إنما لم تكن قد استطاعت أن تواجه الشعب قبل الآن، ولكنها تريد أن تخدع الشعب وتنشر بينه البلبلة وتنشر بينه الإشاعات؛ حتى يكون مَطِيَّةً للاستعمار، أو لأعوان الاستعمار، أو للصهيونية.

وأنا أقول لكم أيضاً – أيها الإخوة – وقد تَعَوَّدْنا على الصراحة: إننا فى هذه الأيام ومنذ قامت الوحدة أَعْلَنَّا أن الأمة يجب أن تكون اتحاداً قوميًّا، يجب أن نوحد جهودنا؛ حتى نقضى على الصهيونية ونقضى على الاستعمار، ولن نستطيع أن نحارب الصهيونية، ولا نحارب الاستعمار إذا كنا نحارب أنفسنا. ولكن الحزب الشيوعى فى سوريا رفض هذا، وأعلن أنه لا يقبل أن يتحد مع الأمة فى وحدة قومية وفى اتحاد قومى، ورفض أن تكون الأمة أمة واحدة، تحارب أعداء القومية العربية وأعداء الوحدة العربية، بل رفض أيضاً القومية العربية والوحدة العربية، وأعلن بعض أفراده فى الأسبوع الماضى أنهم ينادون بالانفصال، وينادون بأن لا تكون هناك وحدة عربية أو قومية عربية. إن هذه هى الدعوة للصهيونية؛ لكى تنفذ بين أرجاء القومية العربية.. إن هذه هى دعوة للرجعية لكى تعود وتستغل بلادنا.

إننا – أيها الإخوة – سنكافح الانتهازية وسنحارب الرجعية؛ لنقيم بين أرجاء وطننا المجتمع الحر الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

إننا بوحدتنا – أيها الإخوة – استطعنا أن ننتصر فى بورسعيد، وبوحدتنا أيضاً سننتصر ضد الصهيونية وضد الاستعمار وضد الانتهازية.

إننا – أيها الإخوة – بوحدتنا التى آمنا بها.. بوحدة هذا الشعب، سنقاوم كل من يعمل ضد الوحدة، وكل من يعمل ضد القومية العربية. إن القومية العربية هى هدف رئيسى من أهدافنا، وإننا فى سبيل القومية العربية حاربنا فى بورسعيد وقاتلنا فى بورسعيد، وفى سبيل الوحدة العربية حاربنا وحملنا السلاح، وفى سبيل الوحدة العربية وفى سبيل القومية العربية.. سنحارب أيضاً وسنقاوم كل من يرفع راية الانفصال وراية التجزئة.

إن التجزئة بين أرجاء العالم العربى وإن التفكك بين أرجاء العالم العربى، إنما يعنى أن نعود مرة أخرى إلى مناطق النفوذ. وإن التاريخ يقول: إننا حينما قَسَّمْنا إلى دول ودويلات خضعنا لسيطرة الدول الكبرى وخضعنا لسيطرة الدول

الطامعة فينا، وحينما انتصرت القومية العربية فى وقت صلاح الدين، وضد التتار حينما اجتاحوا بغداد، وحينما وصلوا إلى سوريا، استطاعت القومية العربية المنتصرة المتحدة أن تهزم التتار.. حينما لم يستطع أى جيش فى العالم أن يهزمهم.

إن القومية العربية هى قوتكم، هى سلاحكم. إن القومية العربية هى أمن لنا ولكل بلد عربى. إننا فى هذا المكان وفى هذا البلد حاربنا معارك كثيرة من أجل القومية العربية؛ لأننا كنا نؤمن أنها معاركنا. حاربنا معارك شمال إفريقيا؛ حاربنا معارك تونس، وحاربنا معارك مراكش، وحاربنا أيضاً من أجل الجزائر، حينما اعتدت علينا فرنسا كانت تعتقد أنها تَنْتَقِمُ مِنَّا.. وتنتقم منا من أجل الجزائر. حاربنا أيضاً من أجل عدم انتشار القومية الصهيونية على حساب القومية العربية.. حاربنا فى الماضى، وحاربنا فى بورسعيد، وحاربنا وتعرضنا للغارات الجوية وللأساطيل، ووقفنا فى وجه الدول العظمى؛ لأننا نُؤْمِنُ بقوميتنا، ونؤمن أيضًا – أيها الإخوة – أن قوتنا فى قوميتنا، وسنحارب أيضًا فى المستقبل من أجل القومية العربية، ومن أجل الوحدة العربية؛ لأن هذا هو إيمان الشعب العربى فى كل أرجاء الجمهورية العربية.

أيها الإخوة:

إننى أتكلم اليوم وأقول لكم بصراحة ووضوح: إننا يجب أن نؤمن إيمانًا كاملاً ونعرف طريقنا، لسنا – أيها الإخوة – لا نقبل – كما أَعْلَنَّا – أن تكون بلادنا يتحكم فيها رأس المال، أو يتحكم فيها الإقطاع، وقلنا: إن لنا مذهبًا اجتماعياً يتلاءم مع ظروفنا، ويتلاءم مع ديننا، ويتلاءم مع طبيعتنا.

وقلنا: إن هذا المجتمع هو المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى، وقلنا: إننا لا نريد أبدًا أن نحولكم جميعًا إلى أجراء، ولكنا نريد أن نمكن أبناء هذه الأمة؛ ليكونوا ملاكًا فى دولة تعاونية يتعاون فيها الجميع، ولذلك.. بهذا نستطيع أن نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

إننا – أيها الإخوة – ونحن نتجه للمستقبل لنبنى البناء الشامخ.. نَبْنِى فى هذه الجمهورية.. فى الإقليم المصرى، ونعمل ونصنع، ونبنى أيضاً فى الإقليم السورى. وإننا بعد أن اتَّحَدْنا وقامت الجمهورية العربية المتحدة لم يكن من السهل علينا أن نخطط للإقليم السورى – وكنا قد خططنا لمصر فى ست سنوات – وكان التخطيط وجمع المعلومات عملاً يحتاج إلى وقت.

واليوم – أيها الإخوة – خططنا للإقليم السورى مشروع السنوات الخمس، ومشاريع التنمية. ولكنى أشعر – أيها الإخوة – أن هناك تباطؤاً فى التنفيذ. لابد أن نبنى هناك؛ نبنى فى الصناعة، ونعمل فى الزراعة، ونقيم الثورة الاجتماعية الحقيقية، لا إقطاع ولا تحكم ولا سيطرة، لا استغلال ولا انتهازية؛ ولهذا فقد كُوِّنَتْ لَجْنةٌ من الحكومة المركزية لمضاعفة السرعة هناك، يقوم بها البغدادى والحورانى وزكريا محيى الدين؛ حتى يستطيع الإقليمان أن يسيرا جنباً إلى جنب.

إننا بهذا – أيها الإخوة – سنعمل حتى تسير الجمهورية كلها يد واحدة، وعلى أساس اجتماعى واحد، وعلى أساس سياسى واحد.

أيها الإخوة المواطنون:

هذه هى أهدافنا، وهذه هى طريقتنا، وهذا هو سبيلنا.. لابد أن نكون على بينة من أمورنا، ولابد أن نعرف طريقنا. فى العام الماضى من هذا المكان باسمكم وجهت إلى العالم نداء السلام.. باسم بورسعيد الباسلة، التى هزمت الدول الكبرى، والتى هزمت قوى الشر والعدوان.

واليوم – أيها الإخوة – باسمكم وباسم الشعب العربى الباسل المقاتل المكافح فى كل مكان، نعلن للعالم أَجْمَع أننا نحارب معركة السلام ونحارب معركة البناء؛ من أجل سلام العالم أجمع، ومن أجل رفاهية العالم أجمع، ومن أجل التقدم الاقتصادى والتقدم الاجتماعى لأبناء هذه الجمهورية.

إننا – أيها الإخوة – نعلن للعالم أجمع أننا نتبع سياسية عدم الانحياز، وأننا لا نؤمن باستخدام الأسلحة الذرية.

إننا – أيها الإخوة – من بورسعيد نعلن للعالم أجمع أننا من أجل السلام لا نؤمن بالأحلاف، ولا بالكتل العسكرية، ولا بالانحياز؛ من أجل السلام نؤمن بنهاية مناطق النفوذ، وتقرير المصير، وأن يكون كل شعب حر في تقرير مصيره، وحر في تطوير بلاده؛ حتى يحصل على حقه من ثروات هذه البلاد.

إننا – أيها الإخوة – من بورسعيد نعلن للعالم أجمع نداء السلام.. أن الشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة لا يقبل أبداً أن تكون الدول الصغرى مطية وألعوبة في يد الدول الكبرى.

وبهذا نتجه إلى المستقبل.

وأرجو – أيها الإخوة – أن ألتقي بكم في العام القادم وقد وفقنا الله من أجل بناء هذه الجمهورية، وإقامة المجتمع الاشتراكي التعاوني الديمقراطي.

والسلام عليكم.

obeikandl.com

١٩٥٨/١٢/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الوفد الثقافى لكوريا الشمالية

■ كنت أودُّ أن أراكم منذ قُدومكم إلى القاهرة، ونحن نرحب بكم اليوم فى بلدنا، ونرحب بتَوْطِيد العلاقات بين بلدينا، وَلاسيَّما فى ميدان الثقافة. ولعلكم تحققتم بأنفسكم من صداقة شعب الجمهورية العربية المتحدة، فى الإقليم المصرى والإقليم السورى، وإننا نتمنى لحكومتكم وشعبكم أطيب التمنيات.

obeikandl.com